

بدل الاشتراك عن سنة

- ٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ عن العدد الواحد

الأعلانات يطق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المنول
احمد حسن الزيات

إدارة

بشارع المبدولى رقم ٣٢

عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الثالثة

« القاهرة في يوم الاثنين ١٧ صفر سنة ١٣٥٤ — ٢٠ مايو سنة ١٩٣٥ »

العدد ٩٨

هو ذا الربيع !

للآنسة النابغة « مى »

الربيع الربيع ، هو ذا الربيع !
في قمر الأسحار ، في انبلاج الأسحار
في صرح الأطيار ، في غير الأزهار
في النهار الدوار ، في الأصيل البديع !
الربيع الجديد ، هو ذا الربيع !

أنا القلب السميد ، وهو ذا الربيع !
في سويدانى يحتجب الوجه المحبوب دوماً
وراقه أن يستهل مشرقاً على البرية ، فانقلب قبة الفلك
عرايا تلاً فيه طيف من بهائه ، وفي مدى الأبداء شاعت
بهجة تمكس شيئاً من حلاوة ابتسامته وقبض سنائه . وانبرى
الربيع برجي آيات التسبيح والتهليل بأشكاله وألوانه ، لأنه
اقتنص لمحاً من ذلك الوجه ، فتضحت بحاليه بروقه
واتسرت بروائه
وتجمدت الأزمان في لحظة ، فعى أبدية أبدية تخلص جبرى

فهرس العدد

صفحة	
٨٠١	هو ذا الربيع
٨٠٣	الاتحار
٨٠٧	هم النسيم في مركز البوليس
٨٠٩	مصرع الصحابة العظيمة
٨١٢	في ظل النظم الطاغية
٨١٤	أيا صوفيا
٨١٧	صديق الكاظمي
٨٢١	العالم الاسلامي
٨٢٢	استراكات وتصويبات
٨٢٥	أبو سليمان الخطابي
٨٢٧	أبو العتاهية
٨٢٧	كلفت فكرك عسراً (قصيدة)
٨٢٨	خواطر في العلم
٨٢٩	الفلاح المنكوب
٨٣١	تطور الحركة الفلجية في ألمانيا
٨٣٥	بلوتو يخطف پرسفونه (قصة)
٨٣٧	عبد الأكاديمية الفرنسية . ذكرى الفرد دي موسيه .
٨٣٨	الفكرة الاشتراكية — شرح جديد لها . مارك توين
٨٣٩	تكرم الدكتور محمد حبيب هيكلك . من روائع إلى
٨٤٠	بودلير . وفاة كاتب رومانى . الميد الثوى لبلى
٨٤١	قصة الفلسفة اليونانية (كتاب) : الدكتور عبد الوهاب عزام

ليس من عابر ، غير ذلك الذى أخذ منى ما أخذ ليقتضى
بالأحجار ، ويترك منه تذكراً ، اللنة والأقدار ؛
اليأس خالط صفائى ، والكآبة حلت فى مياهى ؛
وبت أحلم بالذين طوّحت بهم السبل فهموا فى القفر
عطاشاً ، بينا مدرار أجابى يناديهم وينطق باسمهم جزافاً ؛
ولامستنى مؤاسية فى الظلام الأفنان ، فاستحالت مياهى
عبرات وغدا نشيدى شقيقاً وانتحاباً ؛

« الريح الحزين الحزين ، هوذا الريح ؛
« ربيع الجحود والهجران ، كيف احتمل الريح ؟ »

أنا الصحراء القحطاء ، وهوذا الريح ؛
الصحراء الواجة الكتوم ، كذلك كنت وكذلك أكون ؛
ألىحياة صور وأشكال وسفن ؟
ألى الحياة ولادة وموت ؟
ألى الحياة تبديل وتحويل ؟
ألى الحياة نمو ونشوء وازدهار ؟
م عن الصحراء ، أيها اللغو السقيم ؛
أنا مملكة النى والبكم والصم والممي ؛
أنا منطقة السامة الآيسة والغليل القفال ؛
مأى سراب ، وظلّ تراب ، وسبلى أنابيب ، وملامسى لوافح
وسحوم ، ومعالى مجاهل القافز ، وأفجاج الأهوال .
لمنى فى ربهقى وعلى حجة رهبة على إجحاف الأقدار ،
الأقدار التى تعاقب بلا ذنب وتقرّم بلا سبب ، وتبتاع
خصب المروج بمقضى المقيم
أنا فى قحطى المفروض وسكونى الستمر ، أسيرة الوحدة
والانزواء .

أنا فى رحاب الأرض جبيسة .
أنا ترددنى الرمال على الدوام ، فأنى لى أن أعيول :
« ليس لى الريح ، ليس لى الريح ؛
« ربيع الرمال والسمير ، ما حاجتى الى الريح ؟ »

هوذا الريح ، هوذا الريح ؛

والوجود كله هالة تحيط بالوجه الفريد الملقى
وخوالجى حبال الوجع وهالتو نبض الوجود وترنيل :
« أنت مرتع هياى ، أيها الريح ؛
« ياربى النشوان ، أيها الريح ؛ »

أنا الحدائق والرياض ، وهوذا الريح ؛
أرواح الأجباب والخللان متجمهرة فى رحابى
معارض الوشى والزركشة نضيدة ، ومتاحف اللعمان
والاشراق عديدة ؛
الأشجار تكلمها تيجان الظلال والأنوار ، وفيالق النصوص
خاشعة كأنها فى حضرة ربانية ؛
والرثبات كلها على ارتقاب وانتظار ، تتوقع نبأ خطيراً قد
يكون إفصاحاً عن بعض ضمير الأكوان .
أقصى الأمر ففترت ، يا أخوانى الكائنات ، بما كنت
تتوقمين ؟
سؤال من ذوب النصر والابتهاج يذوق علينا ، وكان
كل ما ترى فى الأمكنة من مراجع الألفاظ . يُلخص فى
حضى نشيداً :

« شئت الأجزاء وحدة واحدة ، أيها الريح ؛
على طور حسنك نتجلى معك ، أيها الريح ؛ »

أنا الينبوع الصافى ، وهوذا الريح ؛
ظليلة تمحو الشجرة على ، وأنا فى فيها الخنون جام .
بلورية الجلباب بلورية الرنير تتلاحق مياهى ، وقد
أودعها الريح لأعج الشوق ووسب الحياة ؛
وفى مترنح أسجوعها نداء وإغراء ، ونموه واستمطاف ،
ووعده ووفاء ، وثقة ونوال .
مياهى تفضّض الحصى وترطب الأعشاب والأدغال ، فى
جربها الخيث الى حيث لا تدرى . هى تتوق الى رشيد السخاء
كيلا تحسب ولا تتأخر .

وتتوالى الساعات فلا يتغيأ شجرتى شريد الهجير ، ومرآتى
التشبية لا ترسم وجه المروى الشكور ؛

٤- الاتحار

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

قال السيِّب بن رافع : ومذَّ الامامُ عينه وقد رُفِعَ له شخصٌ من المجلس ؛ ثم جَلَّى بنظره كأنما يتطلَّع إلى عجيبة كالخق إذا بَطَل ، والصدق إذا كَذَب ؛ ثم ردَّ بصره على كأنه يُمَجِّبني من هيبته ؛ ثم سَجَا طرفه كأنما أنكرَ رأى عينيه فهو يلتصقُ رأْيَ قلبه . وتبيَّنتُ في وجهه انقباضاً خيَّيل إلى أن الشيطان جاءه بهذا الرجل يُفحِّمُه به يُريه كيف يعمل أحد المؤمنين السالحين يتحمَّسُ في دينه ليرجعَ بعد ذلك أصلاً لا غنى عنه في إنشاء قصة كُفْرٍ !

هذا هو ضيفنا (أبو محمد البصري) يتخوَّضُ الناسَ ليحيى فيحدثنا حديثه في قتل نفسه والأنتم برَّيه ؛ فلو قيل لي : إن قوسَ السماء بأحمره وأصفره وأزرقه وأخضره ، قد وقع إلى الأرض واسطبلخ من ألوانه أوحالاً وأقذاراً — لكان هذا كهذا في تماظلمه وإنكاره والعجب منه ؛ فأبو محمد من

مقرباً في الفضاء ، فتاناً في الحداثق ،

بهيجاً في الألوان ، رشيماً في الشقائق ،

طروباً في قلب الجدلان !

هوذا الربيع ، هوذا الربيع !

كثيباً في قلب المظلوم ، جريحاً في قلب المحروم ؛

شاملاً بمظفر نصفه قسوة ،

حاضناً برفق نصفه عنف ،

موحياً أملاً نصفه بأس ،

مذكياً خصباً نصفه قحل ،

حافزاً شباباً نصفه هرم ،

مجدداً حياة نصفها ردى !

الربيع الربيع ، لمن يكون الربيع ؟

الربيع الجديد ، هوذا الربيع !

الربيع العابر ، هوذا الربيع !

الرجال الخس^(١) الذين لو كفَّرَ أحدهم ثم قيل «إنه كفر» ، لقصَّرَ اللفظُ أن يبلغَ الحقيقةَ أو يصفَ شنعَمَها ، كما يقصَّرُ لفظُ الجنون عن وصفِ حكيم تآلى أن يعمل عملاً يخرج به من الكون ، فلا يبقى في أرضٍ ولا سماءٍ ولا تناله يدُ الله ! إن في لفظ الكفر مع ذلك ، وفي لفظ الجنون مع هذا — شيئاً من تقاطع العقل وتأدُّيه في أداء المعنى الآخرق الذي لا يشبهه جنونٌ ولا كفر

ونموذُ بالله من خذلانه ؛ فلقد يكون الرجلُ المؤمنُ في تشدُّده وإيماله في الدين — كالذي يصنعُ جبلاً يقتله فتلاً شديداً فيُسَمِّره على طاقٍ بعد طاقٍ ، ليكونَ أشدَّ له وأقوى ، ثم يجاذبه الشيطانُ جبَّله ، فإذا هو كان في الوهن مثلَ المنكبوت اتخذت بيتاً في سقف حداد ؛ قرأته يصبُّ الحديدَ الصهورَ يجعله سلسلةً حلقةً في حلقة ، فذهبت تحكيه وُرسِلُ من لعابها خيطاً في خيط ترعمه سلسلة . . .

إن مع كل مؤمن شيطاناً يتربصُ به ، فلهذا ينبغي للمؤمن أن يكون في كل ساعة كالذي يشعر أنه لم يؤمن إلا منذ ساعة ، فهو أبداً محترسٌ متنبهٌ متجدد الحواسِّ مُرْتَهِفٌ باستقبالِ بها الدنيا جديدة على نفسه بين الفترة والفترة ؛ ومن هذا حكمة أن يؤذن المؤذن وأن تُقام الصلاةُ مراراً في اليوم ، فكلاماً بدأ وقت قال المؤمن : الآن أبداً لِمَعَانِي أُلْهِمَ ما كان وأقوى

وقال الامام : هيه يا أبا محمد ؛ فقال البصري وقد رأى الكراهة في وجه الامام : لا يُفْزِعُكَ أبها الشيخ ؛ فإن الله تعالى قد يجعل ما يحبُّه هو فيها نكروه نحن ؛ وليس للأقدار لفةٌ فتجري على ألفاظنا ؛ وقد تُسمى النازلة تنزل بنا خساراً وهي ربح ، أو تقولُ مصيبةٌ جاءت لتبديل الحياة ، ولا تكون إلا طريقةً تيسرت لتبديل الفكر . إنما لفةُ القدر في شيء هي حقيقةُ هذا الشيء حين تظهر الحقيقة ؛ وكأثن من حادثة لا تصيب امرأ في نفسه إلا لنفع بها الحرب بين هذه النفس وبين غيرها ، فتكون أعمالُ الطبيعة المادية أسباباً في أعمال العقل المنتصر

الانسان إلى نقص غيره هو أولُ نقصه . والؤمن كالنفس ؛
إن أُنزعت فتلك نمارُ نفسه ، وإن عطلت لم يشهد ولم يحسد
واستمرت بعمل بقانونه

ولقد نشأتُ في مغرسِ كرمٍ ، على صورة من الحياة تشبه
صورة الثمرة الحلوة ، اجتمع لها من طبيعة مغرسها ومرتبتها
ما تمنى به من حلوة ونكهة ومذاق ؛ فلما عقلتُ وعرفتُ
الناسَ بعدُ فجاريهم وظالمهم ، رأيتُني منهم كالنفحة ملقاة
في البصل . . . وكانت النفحة حقاءً فزادتُ حياءً ، وكانت
حديدة فزادتُ حدةً ، وظننتُ أن الحكمة قد مسختُ في
الدنيا وبدلتُ إذ خلقت البصلة بعد أن خلقت النفحة ؛
وما علمتُ الخرقاء أن الكمال في هذه الحياة مجموعُ نقائص ،
وأن للجهل وجهين : أحدهما الذي اسمه القبح ؛ لا يعرف هذا إلا
من هذا ؛ وأن البصلة لو أدركت ما يريد الناسُ من معناها ومعنى
النفحة لسمتُ نفسها هي النفحة ، وقالت عن هذه إنها
هي البصلة !

ولما رأيتُ تفاحتها أنها عاجزة أن تجعل الشجر كله في مثل
مرتبتها ومغرسها - قالت : إن الأمر أكبر من طبعي ،
وما دام سرُّ الكون مُفلقاً فلا تعريف له إلا أنه سرُّ مفلق ،
وليبق كل شيء في طبيعة نفسه ، فلي هذا يصلح كل شيء
ولو في نفسه وحدها

قال أبو محمد : ولكن بقيت وحشة الدنيا وجفوتها ،
إذ لم أكن اعتديتُ إلى عالي ، ولا تأكدت عقيدتي بنفسي ؛
فكان كل ما حولي مُنبججاً في رومي بشره ، وكانت الدنيا
بهذا كالتطايق في رأي على معنى واحد ، وزادني أني كنتُ
رجلاً غزياً متعقفاً ؛ وما أشبه فراغ الرجولة من المرأة بقراغ
العقل من الذكاء ؛ هذا هو العقل البليد ، وتلك هي الرجولة البليدة ؛
والمرأة تُضاعف معنى الحياة في النفس ، فلا جرم كان
الحلاء منها مضاعفةً لمعنى الموت ؛ علم هذا من علم وجهه
من جهل ، فكنت أعيش من الكون في فراغ ميت ، وكنت
أحس في كل ما حولي وحشة عقلية تُشعرني أن الدنيا غير
تامة ؛ وكيف تم في عيني دنيا أراها غير الدنيا التي في قلبي ؟

وكثير من هذا البلاء الذي يُقضى على الانسان ، لا يكون
إلا وسائل من القدر يُرَد بها الانسان إلى عالم فكره الخاص
به ؛ فان هذه الدنيا عالمٌ واحد لكل من فيها ، ولكن دائرة
الفكر والنفس هي لصاحبها عالمه وحده . والسعيد من قر في
عالمه هذا واستطاع أن يحكم فيه كالملك المطاع في مملكته ، فأنفذ
الأمر في سفيرتها وكبيرتها ؛ والشقي من لا يزال ضائعاً بين عوالم
الناس ، ينظر إلى هذا الغنى ، وإلى ذلك المجدود ، وإلى ذلك
الموفق ؛ وهو في كل هذا كالأجنبي في غير بلده وغير قومه وغير
أهله ، إذ كل شيء يصبح أجنبياً عن الانسان مادام هو أجنبياً
عن نفسه

لقد كنتُ ضالاً عن نفسي وعالمها ، فكنت في هذه الدنيا
أستشعر شعور اللص ، أشياء هي أشياء الناس جميعاً ؛ والاص
ينظر إلى أموال الناس بعيني شاعر متجسسٍ كلف ، وهي تنظر
إليه بعيني مقاتلٍ متربصٍ حذر

كنتُ والله إن ضقتُ بالناس أو وسنتهم - رأيتُ في
ذلك معنى من ضيق اللص وسعته ؛ هو على أي حاله لا ينظر
في أعماق نفسه إلا شخصاً متوارياً تحت الظلام يتسلل في
خشية وحذر

وكنتُ زرقاً حديد الطبع سريع البادرة ؛ ومن فقد عالم
نفسه ، وكان في مثل اللص الذي ذكرتُ - فان هذه الطباع
تكون هي أسلحته يدفع بها أو يتدبر . وما قط تمكّن
إنسان من نفسه وأحاط بها ونفذ فيها تصرفه - إلا كان
راضياً عن كل شيء ، إذ يتصل من كل شيء بجمته السامية
لاغيرها ، حتى في اتصاله بأعدائه من الناس وأعدائه من الأشياء ؛
فما يرى هؤلاء ولا هؤلاء إلا امتحاناً لغضائله وإثباتاً لها . وقد
يكون عدوك في بعض الأمور عيناً لك في رؤية نفسك ؛ ففيه
بركة هذه الحاسة ونعمتها

ولو نحن كنا مسلمين إسلام نبينا (صلى الله عليه وسلم) ،
وإسلام المقتدين به من أصحابه - لأدركنا سر الكمال الانساني ؛
وهو أن يقر الانيان في عالم نفسه ويحمل باطنه كباطن كل
شيء إلى شيء ، ليس فيه إلا قانونه الواحد المستمر به إلى جهة
الكمال ، المرتفع به من أجل كاله عن دوافع غيره ؛ فنظّر

هو وجهه ووجه دنياه تعبس أو تبسم
 والله لقد عجزت عن كفاح الدنيا بهذه الأعصاب المريضة
 الواهنة ؛ فان رجالة الصيد ، صيد الوحش ، لا تكون من خيط
 الابر . . . ! وأراني أصبحت كإنسان حجري ليس في طبيعته
 الالتواء الى عين الحياة ويسارها ؛ ويُخيل الى من صلابتي أنى
 الأسد ، ولكنى أسد من حجر ، لا تفرض قوته الفرار منه
 على أحد !

قال أبو محمد : ورأيت نفسي في هذا الحوار كالتيه ،
 لا تجيب ولا تعترض ولا تنكر ؛ وكنت أظن أنها تراودني على
 الحياة أو تردني عن غوايبي ؛ فلأني سكوتها جزعا ، وأبقت
 أن الشيطان بيني وبينها ، وأنه أخذ عنافها ، فأردت الصلاة
 ففعلت عنها ورأيتني لا أصلح لها ، بل خيّل الى أنى إذا
 قمت الى الصلاة فأنما قمت لأهزأ بالصلاة !

وجعل الشيطان يأخذني عن عقلي ويردني اليه ، ثم يأخذني
 ويردني ، حتى توهمت أني جئنت ، وكأنما كان يريد اللعين
 بقاءة إيماني يجاذبني فيها وأجاذبه ، فلم ألبث أن مسني خيال
 وألقيت هذه البقية في يديه !

ثم أفقت لفاقة سريعة ، فرأيت (المصحف) يرقبني من
 قريب ، فمدت به وعطفت عليه وقلت له : امنع الضربة عن
 قلبي . يئد أني أحست أنه خصني في موقعي لا ظميري ؛
 كأنني جعلته مصحفا عند زنديق ، فكان كل إيماني الذي بقى لي
 في تلك اللحظة أني ضعفت عن حمل المصحف كما ثقلت عن
 الصلاة ، فبق الطاهر طاهراً والنجس نجساً

ولم تكن نفسي في ولا كنت فيها ؛ فرأيت الدنيا على
 وجه لا أدري ما هو ، غير أنه هو ما يمكن أن يكون معقولا من
 تخاليط مجنون تركه عقله من ساعة : بقايا شعور ضعيف ،
 وبقايا فهم مريض ، تتصاعغر فيهما الدنيا وتتخاقر
 بهما العقل

فلما انتهيت الى هذا لم أعقل ما عملت ، وكانت الومى قد
 أصابت من يدي عرقاً فأنزاً مستبراً ، ففار الدم وانفجر منه
 مثل الينبوع ضرب عنه الصخر فانشق فانبثق

وعرفت أن كل يوم يحض على الرجل العزب المتعفف
 لا يحض حتى يهتي فيه مرض يوم آخر . ومن هذه الأيام
 المريضة الهالكة ، بُعد الحياة انتقامها من هذا الحى الذى
 تنقض آيتها وافئات عليها ، وجعل نفسه كالآله لازوجة
 له ولا صاحبة !

وايم الله إن الشيطان لا يفرح بالرجل الزانى وبالمرأة الزانية
 ما يفرح بالرجل العزب والمرأة العزباء ؛ لأنه في ذنبك وذيلة
 في أسلوبها ، أما في هذين فالشيطان رذيلة في أسلوب فضيلة . . .
 هناك يعلم الشيطان ويغضى ، وهنا يأتى الشيطان ويقيم !

وقد عشت ما عشت بقلب مفلق وعقل مفتوح ؛ وليتنى
 كنت جاهلاً مغلقاً عقله ، وكان قلبي مفتوحاً لأفراح هذا
 السكون العظيم !

ومضت أياى بضرب بعضها في بعض ، ويمرض بعضها
 بعضاً حتى انتهت منهاها ، وجاء اليوم المدنف المالك الذى
 سيموت . . .

أصبحت فقلت لنفسي : كم تعيشين وبحك في أحكام جسد
 'مخلّ' لا تصدق أحكامه ، وما أنت معه في طبيعتك ولا هو
 معك في طبيعته ؛ فقيم اجباؤكما إلا على بلائى ونكدى ؟

لم تصطلاحاً قط على واجب ولا لذة ، ولا حلال ولا حرام ؛
 فأنما عبد وأن لاهم لكليهما إلا إفساد السرة التى تعرض
 للآخر . وما أدري بمن يسخر الشيطان منك ؟ فالعابد الذى
 'يوسوس' بالذات يتمنى اقترافها ، كالفاجر الذى يوافقها
 ويقنعها !

وبحك يا نفس ! إني رأيت هذه الدنيا الخرقاء لم تقدم لي
 إلا رغيماً وقالت : املأ هذا بطنك وعقلك وعينيك وأذنك
 ومشاعرك . آه آه ! 'يمكن' واحد معه أربعة مستحيلات :
 أن هذا لا يلبثني أن يذهب مني بالأربعة التى تمكنني على الحياة :
 الأمل والعقل والإيمان والصبر

لقد استوى في هذه الكآبة صغيرهمى وكبيره ، وما أراى
 إلا قد أشرفت على المللكة التى لا باقية لها ، فان وجهي
 المتكسح التقبض يدل منى على أعصاب محتضرة تهكتها
 أمراضها ووساوسها ، وإنما وجه الإنسان في قطوبه أو جهله

وتحققتُ حينئذ أنه الموتُ ، فنظرتُ فرأيتُ ...

قال السيبُ راوى القصة : وتجهَّم وجهُ الرجل فأطرق وسكت ، وكان على وجهه شفقٌ مُحمرٌّ فأظلم بفتةً عندما قال : « فنظرتُ فرأيتُ »

وارتجَّ المسجد بصيحةٍ واحدة : فرأيتُ ماذا ، رأيتُ ماذا ؟ وبمنتِ الصيحةُ أبا محمد فقال : رأيتُ ثلاثةً وجوهرَ أشرقت من المصحف تنظر إلى كالماتبة ، وكان أوسطها كالقمر الطالع ، لو تمثَّلت آياتُ الجنة كلُّها وجهاً لكأنه في نضرة وبشاشته . وتغنَّمتْ بكلمات لم أسمع منها شيئاً ، ولكن نظرها إلى كان يؤدِّي لي معانيها وكأنها تقول : « أ ك ذلك المؤمن ... ؟ » ثم غابت وتخلَّت عني وبرزت ثلاثةً وجوهرَ أخرى ، كأنها نقائصُ تلك ، وأعوذ بالله من أوسطها ، لو تمثَّلت آياتُ الجحيم كلُّها وجهاً لكأنه في نُكْرِهِ وهَوْلِهِ ، وخيَّلَ لي أن الوجهَ الأصفرَ منها وجهُ سُورٍ من سُورِ المصحف ، ففكرتُ ، فوقع لي مما قام في نفسي من اللعنة أنها : « تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ... »

وعلمتُ الظلامُ هذه الرؤيا وتغيَّمت الدنيا ، فأيقنتُ أن آثامى قد أنبلت على طُلعةٍ بعد طُلعةٍ ، والتمعَ شيءٌ أحمر ، فنظرتُ فإذا الدَّمُ يتخايلُ في عيني كأنه سُحُلٌ تتلَوَّى ، فجزعتُ أشدَّ الجزع ، وحسبتها طرائقَ ممتدةٍ لروحى تذهب بها إلى الجحيم

وماتت كلُّ خواطرى بعد ذلك إلا فكرةً واحدة بقيت حيةً تأكل في قلبي أكلَ النار ، وهى : « كيف تجرأتُ فوضعتُ بيني وبين الله مُحقق ؟ »

ويقولون : إن أختى قد رأتني أتسحَّط في دى فصاحت ، وجاء الناس على سونها ، وكان فيهم طبيب ، فبعد لأى ما استطاع حبسَ الدَّم ، واحتال حياته حتى أَسَفَ الجرحَ دواءً وصنَّده ؛ فجعلتُ أثوب نفساً بعد نفس ، وراجعتُ قليلاً قليلاً ...

ثم طافت الحياةُ على عيني ففتحنهما ، فإذا الأشياءُ تبدو لي

وليس فيها حقائق ولا معانٍ ، كأنها تتخلَّق جديدةً تحت بصرى ، وكأنها خارجةٌ لساعتها من يد الله ! وتماثلتُ شيئاً بعد ساعات ، فأحسْتُ أن نفسى قد رجعتُ إلى ساخرةٍ منى تقول : كيف رأيتُ عملَ العقل أيتها العاقل ؟

وبدأت الحياةُ تتجدد ، فأقسمتُ بيني وبين نفسى أن أجدد إيمانى بالله . ولم أكد أفعل حتى أحسْتُ كأن قوةَ الوجود كلُّها مستقرَّةٌ في روحي ، وخيَّلَ لي أنى أنا وحدى القوى على هذه الأرض قوةً جبالها ومخورها ، على حين كان جسمى ممدَّداً كاليت لا يماسك من الضعف !

فأيقنتُ حينئذٍ مالم أعرفه قط من الدنيا ولم أشعر به قط في الحياة ولم يأتني به علمٌ ولا فكر : أيقنتُ أنها مُعجزةُ الإيمان الجليل الغضُّ ، التَّصِيلُ بالله لتوِّه كإيمان الأنبياء دون أن تفسه شهوة ، أو تعترضه خاطرة ، أو تكدره ذرَّةٌ واحدة من فكرٍ أرضيٍّ دَنِس

قال السيب : ثم جلس المتحدث ، وكان الناس في آخر كلامه كأنما غادروا الدنيا ساعةً ورجعوا إليها على مثل حالته ومثل إيمانه ؛ فسكت الامام ولم يتكلم ، ليدع كل نفسٍ تكلم صاحبها (للجلس بقية) (ملظاً)

سفره في القمم

ظهر حديثاً كتاب :

في أصول الأدب

صفحات من الأدب الحى

والآراء الجديدة

بقلم
احمد الزيات

يطلب من إدارة مجلة الرسالة ٣٢ شارع البدولى — القاهرة
ومنه ١٢ قرشاً صاغاً خلاف أجره البريد

شم النسيم

في مركز بوليس !

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

شيء : فانه لف أو تطويل لا موجب له ! وما أكثر ما أحببت ، وما أسرع ما سلوت ، وكنت لاسمأة : « يا صاحبي لقد أحببتك ، ولكنني لم أحبك ليو جمعتي وأسي وقلي ، فان كنت لا تحبين إلا تصدمني وتنشيف ربي ، وألا هذا الذي تسمينه دلالاً ، فلا يا رستي ويفتح الله عليك بغيري » وأدعها وأمضي ، ولا أعود بمسداها إلى ذكرها . وما أكثر ما قلت لنفسي : « ما هذا يا مازني ؟ إني أرى حبك قد طال ساعات ، وهذا شيء يُحل ويُسم ، وليس معقولاً أن تحب غائباً كأنه حاضر معك ! نعم معقول أن تحبه ساعة يكون إلى جانبك ، ولكن بعد أن يغضي عنك أو تخفي أنت عنه ، لا يُقبل منك أن يظل قلبك يتلفت اليه ويُشغل به عن سواه »

فتقول نفسي : « أي والله ، صحيح »

وأستلقي على سريري وأغمض عيني ، وأناأم ، ثم أقوم وقد نسيت حتى اسم من أحببت . لهذا قلت لأصحابي « يارفاق ! ما قولكم ؟ »

قالوا : « ماذا ؟ »

قلت : « نزل من هذا القطار ونذهب نمدو إلى جانبه » فضحكوا ولم يسموا مني ، ولكنني كنت واثقاً أنني أستطيع أن أسبقه على الرغم من عرجي ؛ وزلنا في « الرج » فلم نجد شجرة نجلس في ظلها ، ولا جداراً يقينا وقدة الشمس ، ولم نلح في الأفق البعيد شيئاً يغري بالأمل ، فقلت : أرجع إلى صحرائي فهي بي أرفق من هذا المريج فان لي فيها على الأقل بيتاً آوى اليه ، والذي لا يرضى بالخوخ يرضى بشرابه

وإنا لكذلك وإذا بضابط يقبل علينا ويحيي واحداً منا ، ويسأله عما جاء به ، فيخبره أنه جاء منا ، ليشم النسيم ، ولكننا لا نجد مكاناً ظليلاً نخيل اليه ، فيقول الضابط الكريم : « تعالوا عندي » ، فنسأله « عندك أين ؟ فانا لا نرى بيتاً ولا كوخاً » فيقول : « في مركز البوليس ، فاني ملاحظ النقطة ! » فينظر بعضنا إلى بعض وأقول : « نشم النسيم في مركز البوليس ! هذا جديد ! » وترددنا ، ولكنه ضابط بوليس ، وتحت أمره قوة كافية لا رغاسنا ، قلنا : « لا بأس ! هي تجربة جديدة فلننظر ماذا عسى أن تفيدنا من المتعة ؟ وما يدرينا ؟ لعل مركز البوليس خير مكان تقضى فيه يومنا ! وما نظن أن أحداً جرب ذلك من قبل ، فهي ميزة نفرد بها ونستبد »

اشتيت مرة أنت أخرج إلى الظل ، ورفاق بميفية مشاب ، وأن أجلس تحت شجرة عظيمة تميل على أفنانها من الرى واللين ، فقلت لصاحبي : « إني في أرض واسعة سهلة ، ولكنني كرهت مقامي بها ، وأنجزني منها أن لا أرى في فضاءها الرقيب عوداً نابتاً ، ولا أسمع إلا صوت الرمال وهي تجري على رمالها وتوقع بعضه على بعض ، وغدا شم النسيم ، فتعال بنا إلى ناحية من الريف قرية من بعض أرباض المدينة ، وعسى أن أحمد بقعة في طريقنا ، فأنزل بها وأسكنها ، فقد اجتويت الصحراء كما قلت لك ، وما أظن بي إلا أن الحنين اليها سيمادني ، ولكن البمدعها سنة أو سنتين ، يكون كالاستجمام ، فماقولك ؟ » قال : « وتخرج في شم النسيم ؟ »

قلت : « ومالي لا أفعل ؟ أهو حرام -- على وحدي ؟ » قال : « لا ، ولكنه يوم تكثر فيه المردة ، وأولى بك أن تلزم دارك -- كمادتك »

قلت : « يا أخي ، الله يوسع لي في الأرض ، وأضيق على نفسي ! كلا ، ولن نعدم مكاناً ننأى فيه عن خجبات السكاري والمريدين ، فاختر لنا مكاناً ، ونوكل مي على الله » فاختر « المريج »

وحلنا معنا كفايتنا من الطعام والشراب ، وكنا أريمة - أوحسة ، لا أذكر - وركبنا قطار الزيتون وكان كالحمار الهواق البليد ، يغضي ويتوقف ، ويميل هنا وهناك ، ولا يزال يصلصل ، كأنما يقطع أرضاً أو يصنع شيئاً يستحق هذه الضوضاء ، وأنا امرئ خلقتي الله أكره التثاقل والاسترخاء ، وأحب أن أفرغ مما أكون فيه بأمرع ما أستطيع ، فشي قفز ، وأكلى لقم ، وكلامي لفظ ، وخطي أشبه بما تتركه أرجل اللجاج على الرمل ، من فرط العجلة ؛ ولا صبر لي على دلال امرأة ، ولا أعرف التمهيد

البوليس « دون التبسط والرح ، واحتجت بعد ذلك أن أنام
دقائق ، والنوم من عاداتي بعد الغداء ، فإذا حرمته حرمت الراحة ،
وتنقر جسمي ، وغاض معين نشاطي ، وساء خلقي ، وانقلبت
مخلوقاً شرساً مشاكساً ، وشريراً مجرمًا ، تقذف عيناك بالشرر ،
ومن أجل هذا تتخذني زوجتي هولة تخوف في الأطفال والخدم .
فإذا رأت أني لم أنم بعد الظهر ، أقبلت تقول :

« تعال ! »

فأقول : « إلى أين ؟ »

فتقول : « تعال خوفاً الأطفال ، فانهم لا يريدون أن
يسكنوا ! »

فأقول : « ياسيدتي ، إن التخويف شر أساليب التربية »
فتقول : « دع هذه الفلسفة وقم ، فقد كاد رأسي يطير من
ضجيتهم ؟ ثم إن عند الجيران أطفالاً كثيراً يصيحون ، فأخرج
لهم وجهك من النافذة يخرسوا ، وفي الشارع رجال يتشاجرون
فأذهب اليهم واطردم إلى شارع آخر »

فأهن رأسي وأقول : « تالله ما اشتغى إلا أن أخوفك
أنت ! » ثم أنهض آسفاً ، وأصيح بما أمرت ، فبهذا البيت
ويسكن الشارع ، ويخفت كل صوت حتى صوت الترام ،
فينشرح صدرها وتقرع عيناها ، وتنهد مسرورة ، وتقول : « ليت
أنك لا تنام بعد الظهر أبداً ! »

فأسأله : « أتكرهين لي الراحة ؟ »

فتسألني مغالطة : « أتكره لي أنت الراحة ؟ »

فلا أجيد جواباً حسناً ، وأسأله : « هل أستطيع أن أنام
الآن ؟ »

فتقول : « وإذا قامت خيبة جديدة ؟ »

فأقول : « اطمئني . . . وفي وسعك دائماً أن توقظيني لهم »
فتذهب تصف وجهي معجبة بما يكون مرتسماً عليه من
مظاهر الافزع وبواعث الرعب ، مباهية به وجوه القتلة
والسفاحين وقطاع الطريق ؛ ولكن هذا استطراد ، فلنرجع إلى
ما كنا فيه من شم النسيم

كان لا بد أن أنام ، فنمت على كرسيين ، حططت نفسي
على واحد ، ومددت ساقى على الآخر ، ولم يكن هذا فراشاً وثيراً
بالمعنى الصحيح ، ولكن النسيم كان عليلًا في مركز البوليس ،
فأغفيت دقائق زعمها أحبابي ثلاثين ، وقالت لي عظامي للمهضة

ودخلنا المركز ، فدبت أقدام الجنود ، وارتفعت أيديهم إلى
رؤوسهم بالتحية ، ونحركات عيونهم دون وجوههم ، وجملت
تنظراتنا وتبيننا ونحن داخلون ومنا الملة فيها الطعام والشراب ،
وصعدنا إلى غرفة فيها مائدة من خشب غير منجور ، وحولها
كراسي ثقيلة ، وأنا نحيف هزيل ، يقول أحد الأطباء في وصف
جسمي إنه شبكة من الأعصاب تحملها طائفة من العظام ،
وتكسو هذه وتلك طبقة رقيقة من الجلد ، ولا لحم لي ولا
شحم فأحتمل الجلوس على هذه الكراسي الناشفة ، ولكن
ما حيلتي ؟

وجاءونا بأطباق وملاعق وسكاكين وأشراك وفوطر ،
فسألت الضابط :

« من أين لكم هذا ! »

قال : « ماذا تظن ؟ »

قلت : « أظنكم أخذتموها من اللصوص الذين وقموا في
قبضتكم »

قال : « أو لعلنا سرقناها ؟ هيه ؟ »

قلت : « كل شيء جث في هذه الدنيا ، ومتى صار جائزاً
أن نشم النسيم في مركز البوليس ، فكل شيء بعد ذلك هين
ومقبول ومقول »

وكان الجنود كلما دخلوا علينا بصحن أو قلة ، أو كوب أو
فنجان ، يدبون بأحذيتهم الضخمة الثقيلة ، ويحيون ، ويضمون
ما في أيديهم الأخرى ، ثم يعودون إلى التحية والدب بالأرجل ،
ويخرجون ، وتكرر ذلك منهم ألف مرة ، فقلت للضابط :

« ألا تفهم من هذا التكليف ؟ »

قال : « إنهم جنود وقد ألفوا ذلك فليس في وسعهم إلا أن
يفعلوه »

قلت : « لو لم تكن معنا لما تكلفوه »

قال : « ولكن معكم »

قلت : « إذن فأعفنا نحن ، فانه إزعاج »

فسأل : « كيف أصنع ؟ »

قلت : « والله لا أدري ! هل تستطيع أن تختبئ تحت المائدة
حين يدخل منهم واحد ؟ »

وأكلنا هنيئاً ، وشربنا مريباً ، ولم تمنعنا هذه التحيات
والدباب أن نضحك ونمزح ، ولم يحل شموخنا بوجودنا في « مركز

مصرع الصحافة العظيمة

في ظل النظم الطاغية

للأستاذ محمد عبد الله عنان

الصحافة ضربتها القاضية ، وأصبحت شبحاً فقط لما كانت عليه من قبل ، وجردت من أعظم وأسمى مظاهرها : حرية التفكير والكتابة ؛ ولم تبق سوى أداة ذليلة خائفة للقوى الطاغية التي تخنقها وتسيرها كيفما شاءت

وقد كانت الصحافة الحرة وما زالت مظهراً من أهم مظاهر الديمقراطية والنظم الحرة ؛ وقد أصيبت الديمقراطية والنظم الحرة في عصرنا برجمة خطيرة ، وأصيبت معها كل مظاهرها الحقيقية ومنها الصحافة ؛ فحينما تكبت الديمقراطية : في روسيا السوفيتية ، وفي تركيا الكمالية ، وفي إيطاليا الفاشستية ، وأخيراً في ألمانيا المحتلة ، تلقى الصحافة أشد محنة عرقها ، وتسحقها النظم الطاغية التي رأت أن تتخذها مع باقي القوى العامة ، أداة لتحقيق برنامجها وتوطيد سلطتها . وفي هذه البلاد التي يسود فيها الطغيان المطلق ، لم يبق رأى حر يستطيع أن يتنفس ، ولا رأى عام يستطيع أن يعبر عن شعوره أو يتحدث أثره الشروع في الحياة العامة ؛ ولا تستطيع أن تخرج من الصحافة إلا بصورة واحدة مكررة هي إرادة الطغاة ومزاعم الطغاة ، تفرض على ملايين من الناس لا حق لهم في مناقشة أو ندم ، ولا يسمح لهم بغير التأييد الأعمى

وترغم هذه الحكومات الطاغية دائماً بأنها تحظى بتأييد الأمة المطلق ، وتحاول دائماً أن تتخذ من إجماع الصحافة المصفدة السيرة دليلاً على هذا التأييد ؛ ولكن كيف يعرف رأى أمة لا يسمح لها بإبداء الرأى ، وكيف يوصف شعور أمة نحو الطغاة ، وهي ممنوعة بالقوة القاهرة عن إبداء هذا الشعور ؟ إن حكومات الطغيان تسن من القوانين الاستثنائية ما يكفل إخماد كل صوت وكل رأى معارض ، ثم هي لا تقف عند هذه القوانين ، بل تلجأ في أحيان كثيرة إلى إجراءات الهوى ، فتزول بأولئك الذين يجرؤون على معارضتها أشنع العقوبات من قبض واعتقال ومصادرة ، بل ومن إعدام ، كل ذلك دون قانون ودون تحقيق أو محاكمة ؛ وليس من المبالغة أن نقول إن الحياة البشرية في هذه الأمم ، أضحت كالخريات العامة ، دون ضمان وطمأنينة ؛ وما زلنا نذكر كيف أن مئات من الألمان أزهقوا في ٣٠ يونيو الماضي بيد هتلر ومعاونيه لرب في تأييدهم للنظام القائم ؛ وقد أهدر دمه جميعاً

لا يستطيع مؤرخ أن يتجاهل الدور العظيم الذي أدته صحافة في تطورات العالم السياسية والثقافية منذ أوائل القرن الماضي ؛ ولا يستطيع مؤرخ الحرب الكبرى أن ينسى أن صحافة كانت إلى جانب الجيوش والأساطيل أداة من أدوات نصر ؛ وليس مبالغة أن توصف الصحافة الحديثة بأنها في الدولة اطة رابعة إلى جانب السلطات الدستورية الثلاث : التشريعية ، التنفيذية ، والقضائية ؛ وفي ظروف معينة تبدو الصحافة أولى سلطات وأهمها في الدولة أو المجتمع : تنشئ حكومات وتسقط حكومات ، وتحشد الرأى العام لتحقيق برنامج معين أو فكرة معينة ، وقوتها في ذلك لا تعادلها قوة ، ونفوذها لا يجاريه نفوذ . هذه حقائق بيديه لا تقتضى جدلاً أو مناقشة . وما زالت لصحافة في الأمم العظيمة الحرة هي صاحبة المقام الأول في قيادة رأى العام ، وفي توجيه القوى السياسية والاجتماعية - وفي عصرنا قطعت الصحافة في سبيل التقدم العلمى والفنى مراحل مدعشة ؛ ولكن الصحافة أصيبت في عصرنا أيضاً بأقسى محنة عرقها في تاريخها القصير المدى . ففي عدة من الأمم العظيمة لقيت

إنها كانت رقدة أهل الكهف

ولم تكن لي يومئذ زوجة ، فلما عدت إلى البيت لا حظت أمي أني أشكو وجعاً في ظهري وتكسيراً في عظامي ، فسألتني : « أين كنت ؟ »

قلت : « في مركز البوليس بالمرج »

فسأحت بي : « مركز البوليس ؟ لماذا ؟ ماذا صنعت ؟ »

قلت : « شتمت النسيم ! »

قالت : « أكنت تشتم النسيم أم تضرب علقه ؟ »

وظلت إلى أن ماتت ، وهي في شك من هذا الأمر

إبراهيم عبد القادر المازني

لأن « الزعيم » أراد إعدامهم وكفى

تصفد الحرية الفكرية بهذه الاغلال حينما يقوم الطغنيان (الدكتاتورية) . وقد كان البلاشفة أول من أخضع الصحافة لهذا النظام الحديدى ، فلقبت في ظل العهد الجديد ما لم تعرفه في ظل القيصرية من القيود والاعلال المرهقة ، ولم تلبث أن استحال على أداة رسمية صماء لا رأى لها ولا إرادة ، وخفت الرأى العام الروسى منذ ثمانية عشر عاماً فلا يعرف العالم الخارجى عنه شيئاً ؛ وحذت الفاشستية حذو البلشفية في استعباد الصحافة وإخماد هذا التنفس الذى قد يثير حولها الصعاب إذا ترك طليقاً ؛ ثم اقتنى الكماليون هذه الخطة في تركيا ، وفرضوا على الرأى العام أغلالاً لم يعرفها في العصر الحيدى ؛ ولما قام الطغنيان المتلترى في ألمانيا ، كانت أولى وسائله لتوطيد سلطانه أن يسحق الرأى العام الألمانى ، وذلك بسحق الصحافة متنفسه الطبيعى . وقد ذهب المتلترون في ذلك الى حدود لم تعرفها أشد عصور الطغنيان

كان في ألمانيا ، قبل أن يغمرها طغنيان الوطنية الاشتراكية ، صحافة عظيمة زاهرة تمد في مقدمة أعظم صحافات العالم ؛ وكان لها نفوذها القوى في توجيه الرأى العام وفي التعبير عن رغباته وميوله ، شأنها في كل الأمم العظيمة . ولكن زعماء النظام الجديد أدركوا قوة الصحافة وخطرهما على نظم الطغنيان ، فسحقوها بيد من حديد ووضعا لها شرعاً استثنائياً خاصاً يسلبها كل حرية وكل استقلال في الرأى ، وجعلوا منها صناعة رسمية ، ومن محرريها المشولين عمالاً للحكومة ؛ وأنشأوا وزارة خاصة للدعاية ، تركز فيها جميع عناصر الوعى والرأى والقول في ألمانيا كلها ؛ ولم يحجموا بذلك عن أن يمزقوا بيدهم آخر الأقمعة التى تستتر بها الدكتاتورية ، وأن يترفوا جهاراً بأنهم هم الذين يوجهون الصحافة ويفذونها بكل عناصر القول والرأى ؛ ولم يصفد المتلترون الصحافة السياسية فقط ، ولكنهم صفدوا كل أنواع التفكير والكتابة ؛ والأدب والشعر ، والفنون والعلوم وكل ألوان الثقافة ، وجعلوا منها جميعاً أداة لبث مبادئهم وتمكين سلطانهم من أعناق الأمة التى يدعون الوصاية عليها . ومنذ أيام قلائل أصدرت الحكومة المتلترية قانوناً استثنائياً جديداً يشدد أغلال الصحافة

الألمانية ويقضى على آخر المظاهر التى بقيت لها . وقد وصف القانون الجديد بأن القصد منه « صون استقلال الصحافة » والواقع أنه يقضى على آخر ما بقى لها من لمحات الاستقلال ، والمقصود به بنوع خاص أن يقضى على الصحافة التى تمثل مصالح المهن والطوائف والجماعات العامة ، وعلى الصحافة الكاثوليكية التى مازالت قوية في جنوب ألمانيا وغربها^(١) . وهو ينص على حرمان كل شخص لا ينتمى الى الجنس الآرى من العمل في الصحافة وكل متعلقاتها ؛ وإذا أريد تغيير ناشر الصحيفة أو محررها وجبت موافقة السلطات ؛ وإذا رؤى في أى جهة من الجهات أنه يوجد من الصحف ما يزيد عن حاجتها عطل منها ما كان زائداً عن الحاجة ، وقد نص أيضاً على تعطيل جميع الصحف التى تعنى بنشر الحوادث الجنائية والاجتماعية ووصفت في الرسوم بأنها « صحافة الفسائح » ، واختلاصة أن القانون الجديد لا يفسح مجال الحياة والظهور لغير الصحافة النازية الحكومية

ولقد كانت هذه الضربة الجديدة لقتل صحافة عظيمة مثار الاحتراز حينما تقدر حرية الفكر والرأى ، واستقبلتها الصحافة الانكليزية بمأسفة من السخط ؛ وكتبت « التيمس » مقالاً رناناً قالت فيه ؛ « إن خضوع الشعب الألمانى أمام تقييد حرياته ومورد أخباره يعتبر حادثاً مزعجاً جداً . وكيف يستطيع الشعب الألمانى بعد ذلك أن يقف على الظروف الحقيقية للسياسة الدولية من هذه المصادر التى تقدم له الآن . وكيف يفهم الألمان عبارة « الاعتزال السياسى » في أوروبا ، وهى عبارة يرددها زعماءهم وهى فى الغالب من صنعمهم وتديروهم ؟ وهل يفهمون الظروف الحقيقية التى قتل فيها الدكتور دولفوس المستشار النمساوى ؟ والتى دبرت فيها مذبحة ٣٠ يونيو في ألمانيا ؟ وما يلقاه اليهود والسجناء السياسيون ، وما يكون لهذه الأمور من أثر في الرأى العام الأوروبي ؟ » وقالت الجارديان : « ان الصحافة التى كانت في ألمانيا من أعظم الحرف وأرفعها ، تنحدر الآن الى الحضيض . وليست الجرائد « النازية » الحالية التى حلت محل الصحف التى كانت من قبل من أمهات الصحف العالمية ، سوى وريقات لبث

(١) يلاحظ أن معظم الصحف الألمانية الكبرى تطبعها النزعة الكاثوليكية ؛ وهذه الصحافة من التى مازالت تضطلع بالمركة الثقافية والروحية ضد النظام الاشتراكي الوطنى

ومثل هذه الظاهر لا توجد في ظل الاشتراكية الوطنية ؛
والمبادئ الحرة لم تسمح بتوحيد كتلة الشعب ، والاشتراكية الوطنية
تريد الشعب كتلة واحدة ، وكلية واحدة . وقد كانت الصحافة
في عهد الحريات القديمة تعتمد أعظم قواتها ونفوذها من الانتماء
إلى الأحزاب ، ومن إثارة المناقشات السياسية ؛ فلما أزيل نظام
الأحزاب أو زال منه تلقاء نفسه انحدرت الصحافة الحرة إلى
مثل هذا المصير ، وفقدت أهميتها الحزبية والسياسية ؛
والاشتراكية الوطنية لا تقيم وزناً للجدل السياسي ، وفي رأيها
أنه متى زالت البواعث الموجبة لهذا الجدل ، وهو الخلاف الحزبي ،
فإن الصحافة تنمو أداة متباعدة في عملها ومظاهرها . والاشتراكية
الوطنية لا تعتمد على الصحافة كأداة للدعوة ، ولكنها تعتمد في
ذلك على الإذاعة اللاسلكية ؛ وهي عمادها في قيادة الشعب
وإرشاده . وأما الصحف فهمتها أن تنقل للناس ما يسمونه بواسطة
« الراديو » لكي يعودوا فيقرأوه ويتدبروه . وأخيراً ترى
الاشتراكية الوطنية أن الصحافة من الأنظمة القومية ، فيجب
أن تكون حرة رسمية تشرف عليها الدولة ، ويجب ألا يشغل
بها سوى الآدين ، فلا يسمح لليهود أن يشغلوا بها أو يساهموا
في امتلاكها (وهذا ما يقرره قانون الصحافة الهتلري) . وكما أن
الصحافة السياسية تنقل كل مواد الكتابة والتعليق من الكتب
السياسية بوزارة الدعاية ، فكذلك تشرف على توجيه الصحافة
العلمية والأدبية والفنية « غرفة للثقافة » وعلى توجيه الصحافة
الاقتصادية والمالية « غرفة الدعاية الاقتصادية » ، وهكذا يسير
التفكير الألماني كله طبقاً لخطة حزبية موضوعة تقرر له المبادئ
والمواد من وراء ستار وتلقنها إليه تحت سلطان القوة والوعيد

وعمل نحن في حاجة لأن ندحض هذه النظريات والآراء
الرجعية الطاغية ؟ إن الاشتراكية الوطنية تعترف بأنها تقتل
الصحافة لأنها لا تطبق النظم الحرة ، وفي ذلك ما يكفي للحكم على
تدليلها ووسائلها . ولقد كانت حرية التفكير في جميع المصور
والأمم من خواص الأنظمة والحضارات العظيمة . ولكن ما هي
الاشتراكية الوطنية الألمانية في الواقع ؟ هي مزيج من الآراء
والنظريات القومية والجنسية المفرقة ، التي تحمل في مظهرها

الدعاية الخاصة ؛ ولم يبق أثر الحرية الفكر والجدل والنقطة .
وكان من مفاخر هذه الحرفة الكريمة في ألمانيا أن عدداً عظيماً
من كتابها وصحافها آثروا الخراب والنقي والسجن على هذا
الأنحطاط الشنيع « ثم تتساءل الجارديان : « فهل بقي في الشعب
الألماني روح حي يأسف على ضياع حرية الفكرية والفكرية أو يثور
على تلك التدابير التي تتخذ لسحق هذه الحريات بصفة نهائية ؟ »
والواقع أن الصحافة الألمانية سقطت من عداد الصحافات
العظيمة منذ تولى الهتلريون الحكم ؛ ولم تفقد كل قوتها ونفوذها
السياسي والاجتماعي فقط ، ولكنها فقدت كل خواصها ومميزاتها
الثقافية المتميزة التي كانت من قبل تفر التفكير الألماني ؛ وأخذت
الصحف الألمانية العظيمة تنحني من الميدان تباعاً بعد أن فقدت
مركزها وخاصة قرائها ، وامتدت النكبة إلى الصحافة الأدبية
والفنية والعلمية ، فأخذت تنحدر إلى نفس المصير المحزن ؛
وتسيرها نفس الدعاية السياسية والثقافية التي غمرت ألمانيا ؛
وعقدت الصحف الألمانية العلمية التي كانت من قبل أسفاراً جليلة
تحمل على الإعجاب والاحترام ، أدوات للدعاية الهتلرية ، تحدثك
باستمرار عن نظريات « الزعيم » في خواص الجنس الآري ،
وانحطاط الأجناس السامية ، وتفوق السلالة الألمانية ، وأصول
الثقافة الجرمانية القديمة ، وغيرها من المبادئ والنظريات الجنسية
التمعية التي أصبحت ظاهرة الحياة العامة في ألمانيا ؛ وأضحى
أصدقاء الثقافة الألمانية الحرة في حيرة من هذا الخلط المحزن بين
الحقائق والغايات العلمية ، وبين النظريات والتطبيقات الحزبية التي
جعلتها وزارة الدعاية الهتلرية فوق كل شيء في حياة الشعب الألماني
وتشعر الدوائر العلمية والأدبية والطبقات المفكرة الألمانية
عامة بخاطر هذا التيار الجارف على مستقبل التفكير والآداب
الألمانية ، ولكنها لا تستطيع أن تفعل شيئاً لمقاومة هذا الخطر
لأنها توضع تحت نفس النظم الجديدة التي جعلت من الصحافة
ووسائل الثقافة الفنية كالسرح والسينا والوسيقى والراديو ،
أدوات للدعوة الحزبية المحضة . ويشعر الزعماء الهتلريون أنفسهم
بقداحة الأثر الذي أحدثه هذا الاستبعاد المطلق للتفكير الألماني ،
ويحاولون تبريره بمختلف النظريات والمبادئ . وملخص نظريتهم
في ذلك هو أن الصحافة من مظاهر الأنظمة الحرة وخواصها ،

أيا صوفيا للأستاذ علي الطنطاوي

كنا في «أوتيل مكة المكرمة» ، ذلك القصر الفخم ، الذي كان للشريف عدنان حمي منيماً ، وحصناً حصيناً ، بهاب الجبارة الذنوب من بابه ، ونخشي الطير التحليق في سبائه ، ويتجنب الناس النظر إليه إلا نظر الخائف الخدر ، لأنهم يملكون أن الكلمة متى خرجت من فم صاحبه كانت كسهم القضاء ، من أصابت أصممت ، وأنه ليس بين أحدم وبين أن يقتل أو يذبح حياً في جب القبر الظلم ، أو تنهب أمواله ، أو تحرق دوره ... إلا أن يشي به إلى الشريف واش ، أو تصيبه عرضاً تقمة من تقائه !

وكنا في الزهرة الكبرى التي بناها فأجاد بنيانها ، وزخرفها فبالغ في زخرفها ، حتى كانت تحفة من التحف ، وآية من آيات العمران ، نمتج من تصارييف القدر ، وأحداث الزمان : كيف ذهب الملك ، وانذر السلطان ، وغدا الشريف الجبار ، الذي كان يتبختر في ثياب الوشي ، وأردية الديباج ، وتمشي

طابع التناقض وضيق الأفق ، وهي في روحها واتجاهها ، أشد طيناً من البلشفية والفاشية ، وأشد إذكاء للشهوات والأحقاد الجنسية والطائفية ، وهي أوهام أذهان ضيقة متمحبة ، لا تؤمن بغير القوة والعنف ؛ وإنما يسبغ العنف عليها طابع النجاح . ومن الطبيعي أن تمت كل صنوف الحرية ونمساها . والصحافة الحرة من أخطر القوى على نظم الطغيان

ولنلاحظ أخيراً أن محنة التفكير الألماني لا تنق عند مصرع الصحافة ، بل هي أشد أترأ وأوسع مدى ، فهي تشمل كل صنوف التفكير والآداب والعلوم والفنون ؛ وهذه كلها تخضع اليوم لنفس الاغلال والقوى ، وتغزفها وتشوهها نفس الأهواء والشهوات الهدامة ؛ وهي كلما تسير في ظل الاشتراكية الوطنية الى نفس المصير المحزن الذي تنحدر اليه جميع القوى الروحية والفكرية في ألمانيا

محمد عبد الله عنانه
الحسامي

أمامه العبيد بالسيوف ، والخدم بالمجاص ، ويسير وراءه الوجهاء والأعيان ... كيف غدا بمد هذا الجمال الناضر ، عظماً فخراً ، في حفرة مقفرة ، وكيف استبدل بالقصر الكبير ، هذا القبر الحقيق ، وكيف ذهب المال والولد ، والخدم والعبيد ، والحجاب والأعوان ، والأعداء والأخوان ، ومات الحب والبغض ، والخوف والرجاء ... حتى لكأنما لم يمر على الدنيا عدنان ، وكأنما لم يكن يوماً سيد مكة وجبارها ، وكيف ورثنا القصر أياماً وليالي نطوؤه مطمئنين ، وننام فيه آمنين ، ونأمر فيه مطاعين ، لاندكر صاحبه وبانيه ، ولا نقيم له وزناً ، ولا نحسب له حساباً !

كنا جالسين مع اخواننا رجال الوفد السوري ، نتحدث أن لبقاء للانسان . وأن لا خلود في الدنيا ، وأن الأيام دول ، والذهب دولاب ، فكم من عزيز قد ذل ، ومن ذليل قد عز ، ومن ملوك كانوا أعز من النجم ، وأمنع من السحاب ، ضاعوا وضاعت ذكراهم ، فلا يغرن اسرؤ بالدنيا :

فما الدنيا بياقينة لحى وما حى على الدنيا ياق ولا يدخرون وسماً في كسب الذكر للدنيا والأجر للأخرة ، فما الحياة إلا حياة التاريخ ، وحياة الجنة ...

وكنت لا أتى أسأل عن «الرسالة» ، وألح على مدير الأوتيل وهو من المشتركين فيها ، أن يأتيني بالأعداد الأخيرة منها ، وقد كنت في دمشق اذا تأخرت «الرسالة» يوماً فقلت من تأخرها ، واشتد شوق إليها ، فكيف وقد مرّت أربعة أعداد لم أرها ؟ صدرت ونحن على هامش الحياة ، من وراء حدود العالم ، نسير في الصحراء سبعة عشر يوماً من دمشق الى المدينة ، لم نر فيها إلا ثلاث قرى ، ما اتينا من دونها بشراً ولا شجراً ، ولا وحشاً ولا طائراً ، وما أبصرنا إلا سلاسل الجبال ، وتلال الرمل التي تتماقب لاحدها ، فتاة متموجة ، كأنها قد مرّت عليها يد نقاش صنّاع ، سبعة عشر يوماً ، ملأت فصلاً طويلاً من سفر حياتي ، بأعمق الشعور ، وأشد المواقف

فلما جاءني خادم الأوتيل بأعداد الرسالة ، أقبلت أصفحها وأقرأ من كل مقالة عنوانها ، فرأيت منها عنوان مقالة ، ما إن قرأتها حتى سقطت الرسالة من يدي وعمرتني رجفة وأحسست أن قد دبرني

خبر هائل تصدع لهوله القلوب ، قلوب المؤمنين حزناً
وألماً ، وتندى له الجباه حياءً وخجلاً ، وتكلى عن وصفه
الأسنة دهشة وتفظلاً

ذلك ان الجمهورية التركية ، لم يشف غيظ قلوبها ، كل
ما صنعت بالاسلام ، وما أنزلته بأهلها ، فعمدت الى بيت من
بيوت الله ، تقام فيه شعائر الله ، فجعلته بيتاً للأصنام ، ومثابة
للوثنية ، أمانت فيه التوحيد ، وأحيت فيه الشرك ، وطلمت
منه آى القرآن ، وأظهرت فيه الصور والأوثان ، لم تضق بها
الأرض حتى ما تجد مكاناً لتخفيها هذا إلا المسجد الجامع ،
ولكن النفوس اللعنة ضاقت بهذا المسجد ، وأحسن أصحابها
كان هذه المآذن في عيونهم ، وكان هذه القبة على ظهورهم ،
وعشيت أبعارهم من نور الله ، فأرادوا ليطفئوه بأفواههم ،
ويعنموا مساجد الله أن يذكر فيها اسمه ، فعملت الصلاة في
أيا صوفيا فلا تقام فيها بعد اليوم — وسكت المؤذن فلا يدعوى
مآذنها إلى الله — ولا يصعد بالهيل والتكبير ، ونأى عنها
المؤمنون فلا يدخلونها إلا مستعبرين باكين ، يتدبون فيها مجد
الاسلام ، وعظمة الخلافة ، وجلالة السلطان ، وذل فيها المسلمون
وصاروا غرباء عنها وهم أصحابها وأهلها ، وعز فيها المشركون ،
وشعروا أن أيا صوفيا قد ختمت فيها صفحة الاسلام ، باسم هذا
ال... « أنا تورك » كما فتحت باسم « محمد الفاتح » !

أيا صوفيا التي صيغ في مآذنها خمسين وثلاثمائة واثنين
وسبعين وثمانيائة (٨٧٢٣٥٠) ألف مرة : « حي على الصلاة ، حي
على الفلاح . الله أكبر الله أكبر ... لا إله إلا الله ، فاصطف
فيها المسلمون خاشعة أبعارهم مؤمنة قلوبهم ، ساكنة جوارحهم ،
قد وضعوا الدنيا تحت أقدامهم ، ودبر آذانهم ، وأقبلوا على
الله بخشوع وإخلاص ، فجزام بما خشعوا وأخلصوا ، قلوباً
استنارت بالايان ، وعمرت باليقين ، وكان القلب منها وهو يخفق
بين جوارح صاحبه ، أكبر من الأرض وهي تجري في ملكوت
الله ... فلكوا بهذه القلوب الأرض ، وفتحوا بها العالم !

أيا صوفيا التي بات فيها المسلمون سبعين وأربعمائة وأرباً
وسبعين ومائة ألف (١٧٤٤٧٠) ليلة ، ولهم في جوفها دوى
بالسبيح والتكبير والتهليل كدوى النحل ، وما في أرضها شبر
لم يكن موطى " قدم مصل " ، أو مجلس قارى ، أو مقام ذاكر ، أو
مقدم مدرس أو سامع ، وليس يحصى إلا الله ، كم ختم فيها من

ختمه ، وكم ألقى فيها من درس ، وكم ذكر فيها الله ، وكم أقيمت
فيها الصلاة !

أيا صوفيا التي تشهد كل حجرة فيها ، وتشهد أرضها
وسماؤها ، وتشهد قبها الشمخرة ، وتشهد مآذنها السامقة ،
وتشهد الناس ، ويشهد الله وملائكته ، أنها بيت من بيوت الله ،
وحصن من حصون التوحيد ، ودار من دور العبادة ...

أيا صوفيا ... تعود للجبب والطاغوت ، وتحمل الصور
والأصنام ، ويخسرها الاسلام والشرق ، ليربحها الكفر والغرب ؟
لقد أريق حول أيا صوفيا دماء زكية ، وزهقت في سبيل
أيا صوفيا أرواح طاهرة ، من لدن معاوية إلى عهد الفاتح ، إلى
عهد عبد الحميد ... أفراحت الدماء هدراً وذبحت النفوس
ضياءً ، وعادت أيا صوفيا بعد سبع وثمانين وأربعمائة سنة وكأناً
لم يذكر فيها الله ، ولم يتل فيها القرآن ، ولم تقم فيها الأئمة ، ولم
تتجاوب مآذنها بالأذان ؟

لقد بنى المسلمون هذا المجد على جماجمهم ، وسقوه بدمائهم ،
وحموه بسيوفهم ، ثم وقفوه على الاسلام ، أنيأتى في ذيل الزمان ،
من يبيت بالوقف ، ويهزأ بالسماء ، ويلبب بالجاهم ، ثم لا يردعه
رادع ، ولا يفظه واعظ ؟

ومن هم الأتراك لولا الاسلام ؟ على أى حسب يتكلمون ،
وبأى نسب يفخرون ، وبأى ماض يستزّون ، وبأى مجد يباهون ؟
أعجدرعاة البقر في تركستان ، أم عجد أرطغرل بك ، وقد جاء من
مشرق الشمس بدويًا جافياً فقيراً لا يملك إلا أعنة ركائبه ،
وطنب خيامه ، يفتش الغبراء ، ويلتحف السماء ، فصار أحفاده
بالاسلام سادة القارات الثلاث ؟ أفرايت من يسطح برأسه
الصخر ، ويشرب بفيه البحر ، ذاك هو التركي حين يتكر
الاسلام ، ويسمى لاينذاته . إنه لا يحطم الصخر ، ولا يجفف البحر ،
ولكن يمشي على رأسه إلى القبر ، وإن الاسلام إلا يكن بالترك
يكن بنيرهم ، ولكن الترك إلا يكونوا بالاسلام لا يكونوا
والله بغيره أبداً ...

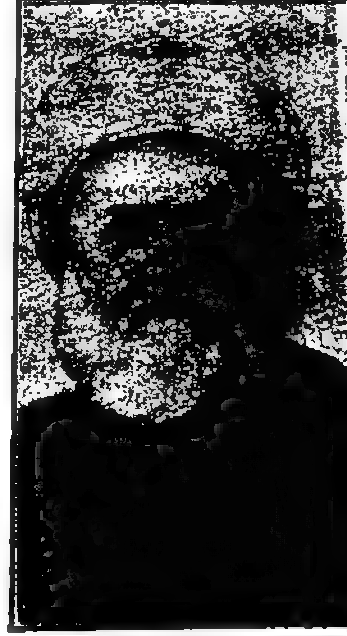
وعدنا نعتبر ونتحدث أن لا بقاء للإنسان ، وأن لا خلود في
الدنيا ، وأن الأيام دول ، والذهب دولاب ، فكم من عزيز قدذل ،
وكم ذليل قد عز ، وكم من ملوك « رؤساء جمهوريات » كانوا
أعز من النجم ، وأمنع من السحاب ، ضاعوا وضاعت ذكراهم
وأن « الشريف عدنان » مهما يكن جباراً قوياً ، فانه سيصبح

صديقي الكاظمي للأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي

رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق

قرأت في الرسالة
(عدد ٩٦) نبي شاعر
العرب الأكبر الشيخ
عبد المحسن الكاظمي
رحمه الله . فالتُّ
لفقده ، وتذكرت سابق
عهد ، وقديم وده .

وقد ذكر فاعيه من
خبره : (انه لاذ بكف
الإمام محمد عبده الذي
ظاهر نعمه عليه . وانه
تكده عيشه بمد الإمام ،
فرضي بالكفاف من الرزق)



فرايتُ خدمةً للتاريخ ، وتوفيةً لحق الصديق ، وتنويراً
لسيرة حياته — أن أضيف الى الجملة المذكورة ماله اتصال بها ،
أو هو كالشرح يملق عليها

عرفت الشيخ عبد المحسن في إدارة (المؤيد) لأول عهدي
بالتحري فيه . وهناك توثقت بيني وبينه عرى المودة ، وأخذت
أعرف من دخيلة أمره ما لا يعرفه سواي . وكان ذلك بمد وفاة
أستاذنا الإمام بسنتي ونيف

ويصبح أعوانه ، ربما بالية ، في حفر خالية ، وسبق الله ، وسينصر
دينه ، ويؤيد حربه ، « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون »

أيها « الشريف عدنان » ! لا تنتر ، قد ورثنا القصر ،
وورثت القبر ، وهدمنا ما بنيت ، وبنينا ما هدمت . . . وما هدمت
إذ هدمت ، إلا مجدك في التاريخ ، وأجرك في الآخرة . . .

مكة المكرمة
على الطنطاوي

ومما أخبرني به أن الامام رحمه الله كان يتمه في آخر كل
شهر بمشرة جنهات : يودعها غلافاً تم تسلّم اليه في داره من
دون أن يشمر بها في الغلاف أحد . وبعد وفاة الامام لم يجد
مندوحةً عن السمي لدى الخديو في أن يكون له مرتب شهري
من الأوقاف . فتوسط في هذا الأمر الشيخ علي يوسف صاحب
المؤيد . فكانت الشيخ يراجع الخديو في تقرير الراتب ،
والخديو يأتي — كلاً رُوجع بشأه — إلا الرضخ له من مال الأوقاف
بنحو خمسين جنهياً ؛ وكنت أذهب مع الشيخ عبد المحسن الى
الديوان فيقبضها . وقد تكررت هذه المعاملة المرة بعد المرة .
والشيخ عبد المحسن في كل مرة يظهر التأفف من تناوله المعونة
على هذه الصورة التي ما كان يراها تتفق مع كرامته وإياه نفسه .
وكان يلجّ على الشيخ علي : فارة بنفسه ، وطوراً بواسطتي — أن
يكلم الخديو في تعيين راتب شهري مقطوع : (عشرة جنهيات
فقط) يريحه بها من عناء التوسط ومكابدة المعاملات الديوانية
وان اتصاف الشيخ الكاظمي الى الامام المفتي إن كان من
شأنه أن يحدث فتوراً نحوه في نفس الخديو ، فما كان قط
ليحدث مثل هذا الفتور في نفس الشيخ علي يوسف . فكنا
ننزه الشيخ علياً عن وصمة الفتور ، لكننا كنا واقفين وقفة
الإيجاس ، من حالة الخديو عباس

ثم ضاق الشيخ عبد المحسن بالأمر بذرعاً ، فكلفني أن آخذ
من الشيخ علي وعداً بأنجاز السألة مع الخديو : إما سلباً يريح
النفس ، أو إيجاباً يريح السألة

فتركت الشيخ عبد المحسن في غرفة التحرير ، ودخلت على
الشيخ علي ، وبلغته الرسالة ، وكان يصحح مقالة للطبع . فترك
القلم من يده ، وتنفس الصعداء ثم قال : ماذا أصنع يا أستاذ ؟
أنهيت القضية أمس مع الخديو ، ووعد وعداً أكيداً بإصدار
أمره بتعيين الراتب ، وقد شكرت له وخرجت من عنده .

لكنني لم أكّد أروح الباب حتى دخل عليه بعض الناس (ولم
يسه لي) فقال للخديو : رأيتُ فلاناً خارجاً من عندك ،
فماذا بيني ؟ قال : قررنا راتباً للشيخ عبد المحسن الكاظمي . قال :
أنسيت أنه شاعر المفتي ، وقد قل فيه من الشعر كذا وعرض
فيك بكذا وكذا ؟

قال الشيخ علي : فما كان من الخديو إلا الشجُّ برفعه ،
والنكول عن وعده

استقص تدوينهما في مذكراتي عنه
(الأول) ما وصفه لي من نشأته الشعرية تحت إشراف
أخيه الأكبر ، وكانت دار أخيه (في بغداد أو الكاظمية) مثابة
شعراء الشيعة وأدبائهم . فكان الكاظمي يحدث بطارحهم
الأدب ويساقهم إلى قرض الشعر ، وكان أحياناً يجيد إجابة
بموجب بها القوم ويهتز لها أخوه طرباً وسروراً . وأنشدني
قطعة من شعره قالها لمناسبات عرضت في تلك الاجتماعات
فثنى تدوينها مع المناسبات التي قبلت فيها

(الثاني) ما وصفه لي من إلحاح الفاقة عليه في بعض الأيام
حتى أنه سأل تاجر الدجاج الذي كان يبتاع من دجاجة أن يصف
له طريقته في تفريخها وتغذيتها والقيام عليها ليمتاش هو من
وراء ذلك . فوصفها الرجل له . وحاول أن يجربها ، ففعل .
وأصبح عنده ألوف من الفراخ . وكان يعتني بها ويطعمها
الأرز ، لكنه لم يتجح في تجربته ، وكانت الخسارة عليه عظيمة .
قال : وما كان يخطر لي قط أن الكتاكيت سريعة العطب ،
رفيقة المزاج إلى هذا الحد . وأنها إذا لم يتدبر صاحبها أمرها
بإتقان وفروط حيلة ، ومراعاة الأصول في تغذيتها وتدفيئها لا يبقى
من الألف منها سوى بضعة عشر ككتكوئا

وكان في سرده لهذه الحادثة استقصاء دقيق ، ودرس
اقتصادي عميق ، وفكاهة تشرى عن النفس البائسة كآبتها ،
ونميد إلى الأساليب العابسة بشاشتها

ولما زرت في السنة للضيفة مع صديق الأستاذ (المراوى)
في داره بمصر الجديدة ظننت أنه يمكنني محادثته بشأن كتاكيت ،
ولم أصادف من صحته ونشاطه ما يساعد على الكلام في هذا
الوضوع ، وإنما اقتصر حديثنا على وصف المسرة بتلاقينا بعد
محو ثلاثين سنة من تثنائنا

والكاظمي ينظم الشعر على طريقة شعراء عرب الجزيرة
من حيث مثانة الأسلوب وجزالة الألفاظ ، وربما امتاز عن
كثيرين منهم بخلو شعره من المبالغة والتعقيد والأعراب
وكأنه تفوق على شعراء زمانه بهذه الطريقة الفعلة زاه
امتاز عنهم أيضاً في أنه يرثل الشعر ارتجالاً غاية في السلاسة
لاججمة فيه ولا تكثر . وإذا ارتجله وقع شعره الرثيل في قالب
طريقته الشعرية المطبوعة ، أي إنه مهما طال نفسه في الارتجال
جاء شعره للرثيل موسوماً بطابعه الشخصي ، متقوفاً مستوياً

فلما وعيت هذا رجعت إلى الشيخ الكاظمي ، فأخبرته
الخبر ، فتأرجد التأثر ، وقال لي : أتعرف من هو بعض الناس ؟
قلت : لا . قال : هو أحمد شوقي

وكنت إلى ذلك الحين لم أعرف سعادة أحمد شوقي بك رحمه
الله ، ولا اجتمعت به ، وإنما لقيت به بعد ذلك في إدارة المؤيد وقد
طلب من الشيخ على أن يراني فتلاقينا وتعارفنا

ثم قال لي الشيخ عبد المحسن : وما الحيلة الآن يا أستاذ ؟
قلت : تحسين العلاقة مع أحمد شوقي بك ، ففارقته على نية
اللقاء في وقت نذهب فيه إلى (كرمة ابن هاني) ، وكانت
الكرمة بنيت حديثاً فذهبنا إليها وأرسل الشيخ عبد المحسن
بطاقته إلى البك ، فأجيب بأنه خرج ، أما الشيخ عبد المحسن
فقد أقسم أنه لم يخرج ، وإنما أراد ألا يقابله

ومن ذلك الحين ينس من الخديو والراتب . وفوض أمره
إلى الله . ثم لما اشتد به المرض ، ولأزم داره في (درب الكحكيين)
جملت أتردد إليه فيها ، وكنا تقضي ساعات في الحديث ورواية
الشعر ومطارحة الأدب وأخبار الأدباء ، وخاصة أدباء العراق من
الشيعة ، وقد تلخصت بعض أحاديثه عنهم في أسئلة العدد
الصادر في ١ يوليو سنة ١٩٠٧ من (أمالي الأدب) التي كنت
أنشرها في (المؤيد) من وقت إلى آخر

وكان الشيخ عبد المحسن يخصص بإعجابه من بين شعراء العراق
(إبراهيم الطباطبائي النجفي) الذي جمع بين جودة الشعر وحسن
الانشاد ورخامة الصوت ، وهو الذي يقول في صغيره حسن
ومحمد من قصيدة :

(أما وضوء الأبيضين لأنما قرا سمودي في الليالي السود)
(ما أنما إلا كقرطى غادير يتذبذبان على خدود الخود)
وتأخرت عن زيارة (الكاظمي) أياماً فكتب إلى بهذه
الآيات :

(يا من تجربته دون الرفاق أخاً ألقى به عاديات الدهر والأزما)
(عمد نفاد كاد يبل جسمه سقم لعل قربك منه يبعد السقا)
(إذا ألت به غماء جائحة فنور وجهك عنه يكشف النما)
(كم منه لك طول الدهر في عنتي مازلت أذكرها وأسكن الرجا)
وقوله (الأزما) بكسر الهمزة وفتح الراء جمع أزمة بمعنى الشدة
والضيق ، وهو جمع نادر . ومنه قولهم في جمع (بدرة) (بدر)
ولم آسف على شيء أسنى على خبرين كان حدثني بهما فلم

التون ، لا تشاخص فيه ولا تقاتل ؛ لا يخذل آخره أو له ، ولا بنوه هجزة بكلكله ، وهذا موضع القراءة في ارتجاله . وربما لا يجاريه في هذه المزية إلا القليل من الشعراء الأقدمين بله التأخرين من شعراء هذه الأيام

ومن ظريف أخبار بدايته ما اتفق لي معه : ذلك أنه زارني يوماً في إدارة المؤيد ، فابتدره زميلي الصحافي المشهور سليم سر كيس رحمه الله بالمتب الشديد عليه لأفعاله تهنئته بزيه البلدي الجديد وكان من خبر هذا الزى أن (سليماً) تضايق من اللبوس الافرنجي الحزن ولا سيما باقة القميص المكوى ، ودريلة الرقة (الكراقات) وشطاطها أو بكتها التي كانت تمنع الحركة وإدارة رأسه بمنة ويسرة وهو يجرى ويرجم والفصل فصل الصيف والحرق حر القاهرة . فإكان منه إلا أن أعلن هجر ذلك الزى والزيارة عليه ، واسطع لنفسه الزى البلدي : قفطاناً مشدود الوسط بالزئار ، ويحيط أعلى القفطان بشفقه من دون باقة ولا عرى

ولا أزرار ؛ وقد سدل فوق القفطان جبةً بلديةً مخضرة الوسط ، فضفاضة الأذيال ، سهلة العلى ، سريعة اللى . وأعلن خبره هذا في الصحف المحلية مشفوعاً برسمه العربي الأسيل ، وزيه البلدي الجليل ؛ وأخذ إخوانه المحررون - وهم كثر - يصفون خبره في صحفهم ، والشعراء منهم يهتثونه بقصائدهم

وكانت صديقنا (سليم) تعجبه طريقة الصحافي الأميركي الكبير (برزاين) الذي يتخذ في موضوعات كتابته من الحبّة قبة ، فكيف لا يتخذ هو موضوعاً يلدّ المصريين من القفطان والحبّة ؟

وكم مرة سمعته يقول : إنني أنا الكاتب الصحافي ، وقد تلقيت فن الصحافة من سفرى إلى أميركا ومعاشرة صحافيتها . أما زميلاي : (النفلوطي) و (الغربي) فليسا صحافيين بالمعنى المقصود من كلمة الصحافة : الغربي كاتب عالم ، والنفلوطي كاتب شاعر

فلما دخل علينا السيد الكاظمي وأسمعه سليم عتبه عليه قال له :

ألق دوائك واقرب - وخذ أدائك واكتب - ثم جعل يرتجل شعراً في مدح سليم ، ووصف زيه الجديد . عليه عليه وهو يكتب . حتى إذا طال نفس القول اعترضته أنا قائلاً : أرى أنه سيكون لهذه القصيدة نبأ عظيم بين أدباء القاهرة ، فلم لا يكون لي فيها ذكر وأنا نالتكما وشاهد حادشكما ؟ فتحوّل الكاظمي من (سليم) وأقبل على ، وخاطبني ببضعة أبيات من شعره المرتجل على وزنه وقافيته . ثم عاد إلى إتمام الكلام في سليم حتى أكل قصيدة بلغت الثلاثين بيتاً فيها أذكر ، وقد نشرها صديقي سليم في مجلته - سنّها الثانية أو الثالثة - وحكى القصة كما وقعت ، لكنه ذهب إلى أنني إنما اقترحت على السيد الكاظمي أن يذكرني في القصيدة امتحاناً له ، واستيثاقاً من أمر ارتجاله . رحم الله (الكاظمي) وعوضنا الدهر منه ولا أراه قاعلاً

دمشق
المفرد
رئيس المجمع العلمي العربي

شاطىء الأمان... هو :
شركة مصر لعموم التأمينات
إحدى مؤسسات بنك مصر
تزيل مخاوفك في بحر الحياة وتأخذ يدك إلى شاطئ النجاة
تقوم بالتأمين على الحياة
بالتأمين ضد الحريق
بالتأمين ضد أخطار النقل
بالتأمين على السيارات

تمتلى ضمانات لأرباب المهد بأحسن الشروط والاسمار
وجميع أنواع التأمينات الأخرى

رأس مالها ٢٠٠.٠٠٠ جنية مصرى

خبروها بمركزها الرئيسى ١ ميدان سليمان باشا بمصر

٤٠٩٦١
١١٢٠٩
٤٦٣٨٥
تليفون رقم

مازا يقولون هنا ؟

العالم الاسلامي

فرنسا وشمال أفريقية

ترجمة مقال نشرته مجلة (لوا) لطالب فرنسي مطلع

العالم الاسلامي : العالم الاسلامي امبراطورية واسعة تنقسم كالعالم المسيحي إلى عدد كبير من الممالك التي تجمعها عقيدة مشتركة ويفصلها اختلاف الجنس والوقع الجغرافي والنظام السياسي . وهذه الممالك تتفاوت درجات تقدمها الاقتصادي والفكري تفاوتاً شديداً . ففي نجد وملحقاتها التي تسمى الآن المملكة السعودية لا تزال تسود حياة القبائل الرحل ، بينما نجد تركيا والبلاد التي تحت الانتداب الفرنسي والبريطاني وأفريقيا الشمالية قد بلغت الآن درجة رفيعة في مدنيّتها الصناعية .

نهضة العالم الاسلامي : ولقد كان من نتيجة احتكاك هذه الممالك بالمدنية الحديثة أن دخلت كلها في دائرة النشاط العالمي بمد أن كانت بعيدة — مع تفاوت درجات هذا البعد — عن تيارات التعامل الكبرى . وذلك هو ما يمكن أن نسميه نهضة العالم الاسلامي ، ويقصد بها نفس ما قيل عن نهضة الصين . ولقد عجّلت الحرب الكبرى هذه الحركة بصهرها شعوب العالم في الأتون الجهنمي ، فقد كان لهذه الحرب نتيجتان — على الأخص — غير متظرتين ولكنهما كانتا عظيمي الأثر ؛ إذ منحت اليهود وطناً قومياً في فلسطين فنحقق بذلك الحلم الذي كان يسمى وراءه بنو اسرائيل منذ تخريب بيت المقدس على يد طيطوس Titus عام ٧٠ م . ثم حررت العالم العربي من الحكم التركي

وبعد الحرب سارت نهضة العالم الاسلامي بخطوات سريعة لأن المحاربين وجدوا أنفسهم مضطرين كما يصلحوا الأضرار التي أصابهم إلى أن يوسعوا تجارتهم ويجدوا للحصول على أسواق جديدة ، فكان استغلال الناجم وأعمال الري وبناء الطرق والسكك الحديدية والسيارات والطيران وبعبارة موجزة (كل المعدات الحديثة للدول الشرقية التي تقوم على قدم وساق

وتعمل على تغيير أحوال معيشتها تغيّراً عميقاً) (١) ولقد انقلبت دار الصناعة رأساً على عقب وهي التي عليها تقوم حياة البلاد الاقتصادية . وذلك بسبب طرق الصناعة الحديثة ومنافستها . ففي عام ١٩٣٢ كانت المنسوجات اليابانية تعادل ٧٠٪ مما في أسواق العراق ، وفي سوريا توقفت صناعة النسيج وكان في ذلك القضاء الأخير على دور دودة القز

ولقد نتج عن ذلك كثير من ضروب المراك بين المعتقدات والمواد المادية ، وبين الأفكار والاستلزمات الجديدة . فلا تزال المساجد مركزاً للسياح السياسي ، ووسط جزيرة العرب لا يزال متمسكاً بالقانون الديني التقليدي الذي يقول بقطع يد السارق ، والجامع لا يزال في كل مكان شديدة التأثير بخطب المهيّجين . على أن نخبة القوم في مصر وسوريا والعراق يهجرون شيئاً فشيئاً الدراسات الدينية ، ويوشك أن يزول أثر الاسلام في شئون الحكومات . وبالرغم من ذلك فقد أثار تحرر تركيا من سيطرة الدين كثيراً من الاضطرابات . على أن ضروباً من التقاليد المقدسة قد اُحمت الثقة بها ، ومثل ذلك أعمال الدراويش في حلقات الذكر . ومن ناحية أخرى فإن مسألة القبعة وإن لقيت تقدماً بطيئاً نجد مشكلة حجاب المرأة لم يطرأ عليها تغير ما بالرغم من الثورة التركية . أما الخلافة فليس لها الآن إلا عدد قليل من الأنصار إذا استثنينا المهنود

في وسط هذه الحركات المختلفة ترى اتجاهين رئيسيين كانا نتيجة لتقدم السكان ودرق البلاد : اتجاه توحيدي unitaire واتجاه قومي nationaliste

الاتجاه الترمدي : إن الاتجاه التوحيدي يستمد قوته من النهضة العامة للضمير الاسلامي ، ومن شعور هذه الممالك باشتراكها من حيث الأصل . وهذا الشعور يقويه مكافحة الغرب وكره الأجنبي . ومن هنا قامت كل هذه الهيئات والمؤتمرات التي تحاول جهدها أن تربط جميع الشرقيين على اختلاف طبقاتهم وأديانهم وممالكهم لتوجههم إلى غرض واحد هو الاتحاد ومقاومة الأجنبي . ولاجتماعات المسلمين في الظاهر سنة دينية على الأخص . وهي بنية الرسول لتحقيق فكرة الجامعة الاسلامية ، لكن فكرة مؤتمر مكة قد أهملت دون أن يصيبها النجاح (في عام ١٣٠٠

(١) L. Joudet, Revue des Etudes islamiques, Octobre. 1934

والدفاع عن الأراضي المقدسة ، والمحافظة على التقاليد ، وإنشاء جامعة علمية في بيت المقدس ، وبحث حالة سكة حديد الحجاز (والواقع أنه لم يمكن المحافظة على البرنامج البدئي . فقد كان من اللازم التوسع فيه حتى يستطيع أن يبالغ أيضاً موضوعات مختلفة تهم حالة الشعوب الإسلامية من الناحيتين السياسية والثقافية . وبالرغم من ذلك فإن سلطة المؤتمر قد ضمنت لنياب الممثلين الرسميين لمصر والعراق ونجدة ، وبنا كيد الحكومة التركية عداوتها لكل سياسة داخلية أو خارجية (تستخدم الدين كوسيلة سياسية) ، وفي بيت المقدس نفسه أعلن الحزب المعادي للفنقي الأكبر أن الرؤساء المسلمين لم يؤيدوا المشروع إذ لم يؤخذ رأيهم فيه

الخاتمة العربية : ومنذ الحرب الكبرى ، أو بعبارة أخرى منذ سقوط الأمبراطورية العثمانية اتخذت الحركة التوحيدية صبغة جديدة . فالجامعة الإسلامية قد تحولت إلى توسع استعماري عربي . إذ حلت محل الفكرة الدينية التي حاق بها الضعف فكرة الوحدة الثقافية : أي وحدة البلاد التي تتكلم اللغة العربية ، والتي يبلغ مقدارها ٧٠ مليوناً ، ولقد بذل منذ نصف قرن على الأخص مجهود في سبيل اللغة — لم يكن الغرب يشك في قوته — كان له أثر في تدمير الحالة الثقافية للبلاد العربية لدرجة أنه لم يعد من السهل المقارنة بين اللغة القومية واللغات الأجنبية من جهة ، وبين البلاد العربية وأفريقيا الشمالية من جهة أخرى . وفي منتصف القرن التاسع عشر كان السكان الذين يتكلمون اللغة العربية في الشرق الأدنى وخصوصاً في سوريا وفلسطين يعتمدون على المصادر التي لا بأس بها في لهجاتهم الدارجة ، وكانت اللغة الفصحى غير كافية ، ولم تكن تؤدي الحاجة الضرورية . لذا كان من اللازم الالتجاء إلى اللغات الأجنبية كالفرنسية والإنجليزية والتركية واليونانية والروسية . ولقد غُيّرت هذه الحالة تغييراً عميقاً بخلق لغة فصحى حديثة . وكان مركز الحركة في القاهرة ودمشق وفلسطين وبغداد . وكان جبل التعليم السام باللغة العربية الفصحى الحديثة في كل بلاد الشرق الأدنى مما ساعد بطريقة أكثر تحقيقاً للفرص على تقليل المسافات التي تفصل لغة الكتابة عن اللغة الدارجة . وتبين الإحصاءات المدرسية التي نشرت في السنين الأخيرة في مصر وسوريا ولبنان

وعام ١٩٣١) ويؤيد بعضهم من جهة أخرى أن عدد الحجاج الذين يذهبون إلى مكة قد قُبط من ١٢٠ ألفاً في عام ١٩٢٩ إلى ٩٠ ألفاً في عام ١٩٣٠ و ٧٠ ألفاً في عام ١٩٣١ و ٣٠ ألفاً في عام ١٩٣٢ ومن ٢٠ ألفاً إلى ٢٥ ألفاً في عام ١٩٣٣ ولم يأت من مصر إلا ألفان من الحجاج عام ١٩٣٣ وليس للأزمة الاقتصادية إلا أثر جزئي في هذا المهبوط

والواقع أن فكرة الجامعة الإسلامية تصطبغ باستحالة توجيه ثلثمائة أو أربعمائة مليون من المسلمين . كما أن الفكرة الدينية لا نكتفي لربط العالم الإسلامي وحفره . وهناك برهان مادي على صدق هذا القول وهو فشل فكرة الخلافة : (ففكرة الخلافة التي تقادها السلطات التركية باستمرار في كل التنازلات يظهر أنها قد ماتت تماماً في الوقت الحاضر في البلاد العربية . ولقد أعلن الملك عبد العزيز بن السعود نفسه وهو يستقبل الحجاج في مكة أنه لم يجر ولن يجرى مطلقاً وراء لقب خليفة المسلمين . فالخليفة يجب عليه مراقبة أوامر الدين ونواهيته في كل أجزاء الأرض . وفي عصرنا الحاضر لا يوجد رجل قادر على أن يضطلع بهذا الأمر . وعلى ذلك فإن النهضة الدينية في الشرق الإسلامي يمكن اعتبارها « رد فعل » في سبيل الدفاع السياسي أكثر منها بداية نهضة . فالإسلام هو الآن قوة ليلكافة الاستعمار الغربي واليهودي ، لكن أثره في حياة الحكومات يفقد تدريجياً خطره الذي كان له في الزمن السابق . ويجب أن نضيف أيضاً أن مما يتفق وقائع المدينة الإسلامية ما نراه الآن من تقدم حركة دينية قوية ترمي إلى توحيد قوى قسّمها السياسة ، وإقامة جبهة صلبة ضد الغرب)^(١) ومنذ عهد قريب تبدل الجهود لبث النشاط الإيجابي في كل عضو من جسم العالم الإسلامي

ولقد نتج عن المهبوط (النسبي) للفكرة الدينية أن اتخذت كل الحركات البدولة في سبيل الوحدة صبغة سياسية . وقد قوّت تقدم الحركة الصهيونية في فلسطين الشعور بواجب الدفاع عن بيت المقدس وهو المدينة المقدسة الثانية للعالم الإسلامي . وفي أثناء عام ١٩٣٩ دعا الفنقي الأعظم إلى المؤتمر الذي عقد في ديسمبر ، (وكان الغرض من هذا المؤتمر يبدو أولاً دينياً محضاً : وهو التعاون الإسلامي ونشر الثقافة الإسلامية ومقاومة الأخطار ،

وجدت من اللازم أن يصلح كل شيء من جديد سواء من جهة الخطة السياسية أو من جهة الخطة الاقتصادية)

وقد كان مسيو ب. هيريكور يجمع هذه الشكاوى التي تقول : (ألا تمتدقون أن أولئك الذين هم منا والذين دفعوا ضريبة الدم ليس لهم بعض الحق في أن يتألموا لكرامتهم حين يرون أنفسهم يعاملون معاملة الأهل الضعفاء وسط الجالية الفرنسية ذات الصدر الواسع بالنسبة للإيطاليين والاسبان والمالطيين بل وحتى الألمان ؟) وبالرغم من اختلاف وجهات نظر الذين ينتقدون السياسة الفرنسية في شمال أفريقيا فإنهم متفقون على أنه ليست هناك وحدة ما في إدارة الجزائر وتونس ومراكش . ولقد حدثت محاولة واحدة بعد الحرب للوصول بين هذه الإدارات ، على أنها لم تنلها أخرى . وهذا هو أحد أسباب الضعف الخطير أمام ثورة الجامعة الإسلامية والجامعة العربية ، ويضاف إلى ما سبق أن أعباء دولية تنقل تونس لأن السياسة الإيطالية ما تزال على نشاطها ، وتنقل مراكش لأن للمصالح البريطانية أهميتها . ومن الآن يظهر أن إنجلترا سوف تطلب تمويضا من مراكش الإسبانية عند احتمال تركها لجبل طارق

اضطراب شمال أفريقيا : في خلال عام ١٩٣٤ قامت في تونس والجزائر ومراكش سلسلة من الحوادث والاضطرابات والثورات يجد المرء تفصيلاتها في مجلة (أفريقيا الفرنسية) التي بينت في عدد سبتمبر أخطاء حكومة الجمهورية بقولها : (عند ما تكونت الجبهة المعادية لفرنسا بشكل كتلة عربية ، كانت تقابل على الدوام بسياسة تخشيت اليهود والمجاهرة بالعداء للأقاليم الفرنسية وتصديق الأخبار الكاذبة الخاصة بحالة القلق في شمال أفريقيا ترجع إلى باريس ، حكومة الجمهورية تفضض عيونها عن المطالب الشرعية التي تقتضيها الحالة الاقتصادية في شمال أفريقيا ، ويجب ألا ننسى أن أفريقيا الشمالية قد أصبحت العنصر الأساسي في حياة الجمهورية الاقتصادية)

في الجزائر : إن الجزائر هي مركز المصالح الفرنسية والنشاط الفرنسي في شمال أفريقيا . فإذا هدد المركز عرض كل شيء في تونس ومراكش للخطر . وقد قال أحد العلماء الذين هم على جانب كبير من الخبرة في هذه المسألة ما يأتي : (إن أهمية الجزائر لفرنسا

والعراق وفارس أن عدد طلبة المدارس قد ازداد بعد الحرب في معظم هذه البلاد من ٣٠٠ إلى ٦٠٠ ٪)

وفي ظل هذه الأشكال المختلفة التي تبدو بها حركات الجامعة الإسلامية والجامعة العربية قام عمل متواصل لتعديل الالتزامات المالية والاقتصادية والسياسية التي عقدتها أو فرضتها البلاد الغربية . وهذا التعديل يصعب على الأخص في بعض البلاد مثل فلسطين حيث يتقابل وجهها لوجه العنصران اليهودي والعربي اللذان حررتهما الحرب . ولقد استطاعت الحكومة البريطانية أن تتحاشى حتى الآن (الانفجار القوي الذي كان يحق للمرء أن يخشاه . . . وعلى الرغم من أن اضطرابات أكتوبر عام ١٩٣٣ كانت مما يوجب أشد الأسف فقد تبدو حركة ضئيلة إذا قارناها باتساع مأساة الكفاح بين الصهيونية والقومية العربية)

الاتجاه القومي : والاتجاه الضروري الآخر الذي يبدو في البلاد الإسلامية هو الاتجاه القومي ، وهو يظهر بشكل أقوى في أفريقيا الشمالية . والواقع أن (البلاد العربية) تفكر تفكيراً غامضاً في الوحدة ، أي في تحقيق أمة عربية . بينما تجد بلاد أفريقيا الشمالية تظهر الرغبة من تلقاء نفسها - كصر مثلاً - في أن تبقى أمماً مستقلة . والواقع أن حوادث العراق وفلسطين يصل صداها مباشرة إلى دمشق ، كما أن اليمن - على رغم اختلاف الجو والحياة المادية والعقائد الدينية - قد تكون من الناحية السياسية أقل بعداً عن سوريا من بعد مراكش عن الجزائر

أفريقيا الشمالية : إن حوادث أفريقيا الشمالية قليلة وغير معروفة . وهي بذلك تترك المجال للأقويل التي تدخلها الأغراض ، وللحملات الصحفية التي تصول فيها الشهوات السياسية لأحزاب اليسار واليمين . ولا تزال المعلومات في الوقت الحاضر سيئة للغاية فيما يتعلق بالاضطرابات التي حدثت أثناء الحرب في مراكش والجزائر وتونس ، ومع ذلك فإن مسألة باتنا Batna لا تزال على حرارتها حيث فقد هناك وكيل المديرية حياته

ولتمويض الأعمال المجيدة التي قامت بها الفرق الوطنية في ساحات القتال أثناء الحرب العظمى منحت حكومة كليمنتسو سكان أفريقيا الشمالية وعوداً لم تنفذ بسبب من الأسباب ، ولقد اعترف المقيم العام مسيو بيروتون للنائب الاشتراكي مونييه فقال : (الواقع أن من سبقوني قد تركوا الجبل كله على القارب . ولقد

في سائر البلاد الاسلامية ، فالرأه مثلاً بموجب القوانين في بلاد البربر سلمة من السلع ، وهي تمتد على والدعا الذي يستطيع أن يبيعها ، وعلى زوجها الذي يملك طردها ، وعلى أشقائها الذين يمكنهم إزال العقاب بها . لذا كان من الوهم الاعتقاد بأن البربر يستطيعون أن يصبحوا فرنسيين دون أن يصلوا أولاً إلى ما وصل اليه المسلمون . وتطبيق ما يسمى السياسة البربرية لا يمكن أن ينتج غير بقاء الاعتقادات البالية واستمرار العادات الماضية

المعارضة الرطنية : يكاد ينحصر البربر القيمون بالجزائر في بلدة قابلية Kabylie . وقد اقترح إنشاء إقليم رابع لهم ، على أن هناك عوائق لابد من انتظار حل لها ، وهي أن التعليم غير كاف ، وسكان المستعمرات لا يتعلمون العربية ، كما أن هناك هوة تزداد تدريجياً بين الفرنسيين وأهل البلاد . ولقد كان هؤلاء مخلصين حتى عام ١٩٣٠ وخصوصاً المسلمون الجزائريون وعددهم ٢٠ ألفاً . ويرى أكفا الخبراء أن عدم السماح لهم بالتجنس بالجنسية الفرنسية كان خطأ يئناً . ولكن هل هذا صحيح ؟ إننا لا نستطيع أن نملي رأياً قاطعاً . على أن الواقع أن الاحتفالات بمرور مائة عام على احتلال الجزائر لم تحمل لأهل البلاد إلا خطباً فارغة . ومنذ أربعة أعوام لم يتحقق اصلاح واحد من الإصلاحات التي طلبها أو وعد بها أهل البلاد . ولذا ابتدأت المعارضة وشجنتها الأزمة الاقتصادية . فعمل (الوفد) ، وهو الحزب الوطني ، إلى باديس شكواه من الحكومة العامة ، وأحيت جمعية العلماء المسلمين الثقافة العربية بين جماهير الشعب . والنتيجة أن سكان المستعمرات يزداد قلقهم تدريجياً ، وأهل البلاد يتفاقم تذمرهم ، والحكومة المركزية لم تصل إلى تسوية الحالة

في تونس : إن معلومات الصحافة عن الاضطرابات التي قامت في سبتمبر عام ١٩٣٤ سيئة . وقد شكت مجلة (أفريقيا الفرنسية) من (العقبات التي تصادفها الأخبار الواردة من تونس) في النصف الأول من شهر سبتمبر . وفي أوائل يونيو أكد البيان الرسمي للجنة المستعمرات في مجلس النواب أن تونس (تصير في الطريق السوي) وبعد ذلك بشهر عرف أن الجرائد (الخطرة) قد عطلت ، وأن تدمراً هائلاً يسود الموظفين والعمال والفلاحين . وأن السكان الوطنيين معرضون على الامتناع عن دفع الضريبة . ومن الجلي أن التطرفين من الدستوريين الحديثين يريدون بذلك التغلب على

أكثر من أهمية الهند لإنجلترا ، لكن الواقع أن الهند بالنسبة للإمبراطورية البريطانية مصدر قوة ، بينما الجزائر تخلق مشككة في نظام فرنسا الداخلي . إن فرنسا بدون الجزائر تصبح من حيث القوة أمة من الدرجة الثانية)

ولقد كانت الحوادث الدموية التي شبت في تسطنطينية في الخامس من أغسطس شيئاً جزئياً (١) استغلته الأحزاب السياسية . فصحافة اليسار قالت إنها حركة موجهة ضد اليهود ، بينما اعتبرت صحافة اليمين مرسوم كرميو الذي بمنح عدداً كبيراً من اليهود الجنسية الفرنسية عملاً إجرامياً . والواقع أن مرسوم كرميو لم يقابل به المسلمون عند اعلانه مقابلة سيئة . والربا هو إحدى النكبات الكبرى التي تضى الجزائر ، وهو مهنة تمت على يد اليهود الجزائريين ، ولكنها الآن تسير بنجاح في شمال أفريقيا بواسطة أفراد ليسوا من اليهود . هذه الضروب المختلفة من الشطط تمرض للخطر شيئاً فشيئاً أبناء المستعمرات الفرنسية وفرنسا نفسها . وإذا أضفنا إلى ذلك أثر الأزمة الاقتصادية كان لابد لهذه الحالة من أن تنتهي بالذابح . ومن الغريب أن الحكومة التي من واجبها السهر على النظام والمدالة والرخاء لا نجد إلى الآن وسيلة لوضع نظام للأفراض يضع حداً للسلف الصغيرة التي كانت أول ما اهتمت به الحكومة الإنجليزية في مصر

السكان البربرية : يعيش في أفريقيا الشمالية مليون من الفرنسيين لا يمكن أن يتركوا وسط عدد من السكان الوطنيين يبلغ اثني عشر مليوناً . فيجب أن توجد طريقة للتوفيق بين فرقةين مختلفين حتى يستطيعا الحياة . ولقد حاول بعضهم إيجاد سياسة خاصة ببلاد البربر يقصد بها خلق المداوة بين أهل هذه البلاد وبين العرب وذلك عملاً بالبدأ القائل : فرق تسد . وبناء على تقرير مسيو ماسينيون السنوي يوجد ٢٩ ٪ من البربر في الجزائر ، و ٦٠ ٪ في مراكش ، و ١٠ ٪ في تونس . على أن الالتجاء إلى سياسة بذر الشقاق لم تأت كما سمنا بأحدى النتائج المنتظرة . ولقد كان ظهير عام ١٩٣٠ مبمبث الاضطرابات التي انبعثت من ذلك الوقت في مراكش ؛ ومؤملات المسلمين في شمال أفريقيا تحتم أن تكون الثقافة هناك عربية محضة . وعلى ذلك فالقوانين في بلاد البربر مدائية ، وبسبارة أخرى متأخرة جداً بالنسبة للقوانين

(١) كان عدد الموتى ٢٤ وبلغت الخسائر ٥٠ مليوناً

استدراكات وتصويبات

١ - اطلعت في العدد ٩٦ من « الرسالة الفراء » على مقال الباحث المؤرخ السيد محمد عبد الله عنان عن (الحاكم بأمر الله) فرأيت يسمي صاحب « سرآة الزمان » (ابن قزأوغلي) ، ولعل ذلك تصحيف وقع في كثير من الكتب ككشف الظنون ، والتجويد الزاهرة ، والأعلام وغيرها ، وصوابه (فرغلي) كما في نسخة قدبة من الوافي بالوفيات ، ووفيات الأعيان لابن خلكان حيث نص عليه بما يوافق ما قاله الزبيدي في شرح القاموس ، ويطل بمضمون لصحة (قزأوغلي) بأنه ابن البنت في اللغة التركية ، وغفل عن أن ابن البنت هو السبط نفسه لا أبوه (فرغلي) ، كما ترى ذلك مبسوطاً في (شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد) في ترجمة سبط ابن الجوزي يوسف بن فرغلي صاحب سرآة الزمان وغيرها

٢ - وورد في العدد نفسه من « الرسالة الجليظة » في (باب القصص) مقالة فيها « قبرص » بالصاد ، وهو غلط فاش بين الناس غالب على أقلامهم ، وصوابه « قبرس » بالسين كما قيده ياقوت في معجم البلدان والفيروزآبادي في القاموس وغيرها

٣ - وتقدم في عدد سابق من « الرسالة » أيضاً الكلام على المدرسة (السيمساطية) في دمشق الشام فجاءت بحرفة ، وهي تنسب إلى أبي القاسم السيمساطي حيث كانت داره فوقها على فقراء المؤمنين والصوفية ووقف علوها على الجامع الأموي الملاصق لها ، وسميساط بضم السين للهمة الأولى وفتح الميم والسين الثانية بينهما مثناة تحتية وآخره طاء مهملة بلد بالشام . ووافق المدرسة المذكورة كان من أكابر الرؤساء والمحدثين بدمشق ، بارعاً في الهندسة والهيئة ، صاحب حشمة وثرثرة واسعة ، عاش ثمانين سنة وتوفي سنة ٤٥٣ هـ كما في شذرات الذهب ومعجم البلدان وغيرها

أبراهيم

الأحرار الدستوريين . وفي ٣ سبتمبر اتخذ المقيم العام عقوبات صارمة . فتكاثرت الحوادث وقامت المظاهرات الصاخبة أمام دار المقيم ، وأغلقت الحوانيت وحدثت الاضرابات ، وهوجت الفرق الحربية وشبه الحرائق . وحدث في موكبين Mokine حادث خطير نسبياً حيث هاجم الثائرون عساكر البوليس ، ففطلت الجرائد المتطرفة

ولا يكتفى أن تلقى نعمة اضطرابات شمال إفريقيا على الدعاية الشيوعية . فالواقع أن التذمر العام له أسباب محلية أكثر عمقاً ، هي أسباب سياسية واقتصادية . لكن الواضح أن اضطراب البلاد الاقتصادي والفكري قد استغلته الدعايات الخارجية من شيوعية وغيرها . والحقيقة أن المقيم العام في تونس أعلن في ١٤ سبتمبر قرارات لفرض تسوية الديون الزراعية وتمطيل الاجراءات القضائية ووقف المحجوز . وعُهد إلى خمس لجان تحكميم بحث موقف المدينين المسرين . وأعظم نقص في السياسة المتبعة في تونس أنها تتحول مرة واحدة من لين شديد إلى قسوة شديدة . فهناك يباح كل شطط يرتكبه الرابون وثقافات الموظفين إلى أن يأتي يوم تجد فيه الحكومة نفسها مرعومة على الانتجاع إلى الشدة . وتلك هي السياسة المرتبكة التي مآلها الفشل العظيم في مراكن : ومراكش ليست محرومة هي الأخرى من الفضائح ، فهناك حكاية حتى مراكش المحجوز أو - من الناحية الاقتصادية - المضاربات على القمح الذي قدر بستمائة وثلاثين فرنكاً ، واشترى بمخمسة وعشرين ، ثم بيع ثانية للرباط بمائة وعشرة فرنكات مع كل ضروب المجاملة التي يؤسف لها .

ويظهر أن حكومة المقيم العام قد أخذت تشعر ، ولكن - كما تقول مجلة إفريقيا الفرنسية - (إذا لم تتحقق هذه الآمال وخصوصاً القضائية والمالية فلا بد من عودة الأيام المسيرة)

النتيجة : والنتيجة أن شمال إفريقيا يعاني نقصاً في وحدة الإدارة ، وكذلك يعاني - كحكومة الجمهورية - نقصاً في السلطة . وهو يعاني أيضاً من نظام الانتاج والتبادل الذي يتركز كما هو واضح على مذهب الحرية . والواقع أن تدخل السياسة في الأعمال ينتج أثرين : يساعد المصالح الخاصة على حساب المجموع ، ويمارض تطور القوانين اللازم منذ الحرب . إن من الواجب وجود توازن بين حقوق حكومة الجمهورية وآمال أهالي البلاد . ع . ك

أبو سليمان الخطابي

٣١٩ - ٣٨٨ هـ

بقلم برهان الدين محمد الداغستاني

إذا نصفنا كتب غريب الحديث المؤلفة بعد القرن الرابع الهجري أو قرأنا شرحاً من شروح كتب الحديث المشهورة - وجدنا اسم الخطابي ورأيه بارزاً واضحاً ، يكفي لمن يريد تأييد رأي على آخر أن ينقل عن الخطابي ما يؤيده كما يكفي من يريد الاحتجاج على أمر ما أن يذكر رأي الخطابي فيه حتى يتم له ما أراد

وقد درج الكثير من المؤلفين والرواة عنه على الاكتفاء عند ذكر اسمه بالخطابي ، وسواء أكان اقتصارهم هذا لشهرته عندهم أم لعدم معرفتهم اسمه الحقيقي ، فقد كان سبباً من أسباب الخلط الطويل حول اسمه الذي سمي به

وقد خدم الخطابي رحمه الله اللغة العربية وعلم الحديث بنوع خاص - بما كتبه في غريب الحديث وإصلاح خطأ المحدثين وشرح البخاري وسنن أبي داود - خدمة جليلة فوق ما كتبه في فنون أخرى . حتى لقد أصبحت كتبه من بعده مصادر إن أتى بعده يأخذ منها ويعتمد عليها ، غير أن أكثر كتبه مفقود الآن لا يعرف غير أسمائها ككثير من كتب الأقدمين من علمائنا الأعلام وسأحاول - بقدر الامكان - أن أصور للقارئ الكريم صورة واضحة جليلة لأبي سليمان الخطابي البستي في هذه الكلمة الوجيزة

اسم ومولده ونسبه

هو حمد (يفتح الحاء وسكون الهم) بن محمد بن إبراهيم بن الخطاطب الخطابي البستي ، كذا ذكره النووي في طبقات الشافعية^(١) والحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ^(٢) وعبد الجبار المروزي في

(١) كتاب الطبقات للنووي مختصر من منبئات الشافعية لابن الصلاح ، مخطوطات مسند دار الكتب المصرية تحت رقم (٢٠٢١) و(٦٢٢) تاريخ (٢) ج ٣ ص ٣٠٩

تاريخ هراة والحاكم ابن البيع في كتاب نيسابور^(٣) وابن خلكان في وفيات الأعيان^(٤) والسبكي في طبقات الشافعية^(٥) وهو الصواب وعليه الممول ، فقد سئل الخطابي نفسه عن اسمه فقال : « اسمي الذي سميت به حمد ولكن الناس كتبوه أحمد فتركته عليه . »

ووم النعماني في اليتيمة^(٦) وأبو عبيد المروزي صاحب كتاب التريبين^(٧) والوزير المؤرخ جمال الدين القفطي^(٨) في أبناء الرواة في أبناء النحاة حيث سموه أحمد

ولد الخطابي في رجب سنة تسع عشرة وثلثمائة بمدينة بُسْت (بضم الباء وسكون السين) وهي من بلاد كابل عاصمة الأفغان ، بين هراة وغزنة ، كثيرة الأشجار والأنهار ، وكما اختلف الذين ترجعوا للخطابي في اسمه كذلك اختلفوا في نسبه . إلى من هذه النسبة « الخطابي » ؟ فياقتوت في إرشاد الأريب (معجم الأدباء^(٩)) ، والسيوطي في بشية الرواة^(١٠) ، والسعدي الانساب^(١١) يذكرون أنه من ذرية زيد بن الخطاطب بن فليل البدوي أخى عمر رضى الله عنه مقتصرين عليه ، بينما ابن خلكان والسبكي والشيخ محمد الأنصاري البهنسي في الكافي^(١٢) يقولون : إنه منسوب إلى جد أبيه الخطاطب ، ثم يقولون : وقيل إنه من ذرية زيد بن الخطاطب أخى عمر رضى الله عنه

سيرته ومولده

تفقه الخطابي على الامام الجليل محمد بن علي بن اسماعيل القفال الشافعي الكبير^(١٣) والقاضي الامام أبي علي بن أبي هريرة^(١٤)

(١) نقل رأي المروزي والحاكم عن ياقوت في معجم الأدباء

(٢) ج ١ ص ٢٠٨ (٣) ج ٢ ص ٢١٨

(٤) ج ٤ ص ٢٣٢ (٥) رأي المروزي هذا منقول عن معجم الأدباء

(٦) مؤرخ مصري توفى سنة ٦٤٦ هـ وكتابه المذكور كتاب تيسر في

مجلدين كبيرين ، منه نسخة في دار الكتب المصرية نسخة مأخوذة بالصورة

الشمسية تحت رقم (٢٥٧٩) وأخرى مخطوطة تحت رقم (٧٨٠١) تاريخ -

انظر الجزء الأول منه ص (١٢٣) (٧) ج ٢ ص ٨١ وما بعدها

(٨) ص ٢٣٩ (٩) الزوارة (٢٠٢) (١٠) مؤرخ شافعي

الذهب ولد سنة ٧٣٦ وتوفى في حدود ٨٠٠ وكتابه الكافي في تراجم

الشافعية مخطوط في دار الكتب المصرية تحت رقم (٩٠) تاريخ

(١١) كان اماماً في التفسير ، اماماً في الحديث ، اماماً في الكلام ، اماماً

في الأصول ، اماماً في الفروع ، اماماً في الزهد والورع ، اماماً في اللغة

والشعر ، ولد سنة ٢٩١ هـ وتوفى سنة ٣٦٥ هـ (١٢) أحد عظماء

الأصحاب من شيوخ الشافعية ، قال الرامزي : إن ابن أبي هريرة زعيم عظيم

للقضاة ، توفى في رجب سنة ٣٤٥ هـ

يتجرف في ملكه الحلال وينفق على الصلحاء من إخوانه . وقال أيضاً :
كان من العلم بمكان عظيم وهو إمام من أئمة الحنة صالح للاقتداء
به والاصدار عنه ^(١)

وقال الذهبي : كان ثقة متنبئاً من أوعية العلم قد أخذ اللغة
عن أبي عمر الزاهد ينعاد ، والفقه عن أبي علي بن أبي هريرة
والقفال ، وله شعر جيد

وقال ابن خلكان . كان فقيهاً أديباً محدثاً له التصانيف البديعة ،
وعدد كتبه ثم نقل عبارة الثعالبي المتقدمة

وقال ياقوت : قد أخذ العلم عن كثير من أهل ورحل في
طلب الحديث وطوف وألف في فنون من العلم وصنف

وقال النورى في طبقات الشافعية له : حمد بن محمد بن إبراهيم
ابن الخطاب الفقيه الأديب أبو سليمان الخطابي البستي صاحب
التصانيف المتداولة . قال الحاكم ^(٢) أبو عبد الله الحافظ النيسابورى
أقام عندنا بنيسابور سنتين وحدث بها ، وكثرت الفوائد من علومه
وقال الشيخ شرف الدين البهنسى في الكافي : أبو سليمان
الخطاب من الأئمة الأعلام المجتهدين في قواعد الأحكام . كان رحمه
الله فقيهاً محدثاً أصولياً جمع بين الحديث والفقه ، ومد في تحقيق
العلم ناعماً مديداً ، وأحكم من مبانيه دكناً شديداً ، حتى قد
أعتاق أهل العلم المنن

وأورد النورى في طبقات الشافعية هذه الأبيات الثلاثة :

أخ تساعد على شخصه ودنا مناه متى فلم يظمن وقد ظمنا
أبا سليمان سر في الأرض أوفاقم بحيث شئت دنا مثواك أوشطنا
ما أنت غيرى فأخشى أن تفارقنى قد بت روحك باروحى فانت أنا

وقال إنها لأبي الفتح علي بن محمد البستي قالها في أبي سليمان
الخطابي ؛ وياقوت في معجم الأدباء ذكر البيتين الأخيرين هكذا :

أبا سليمان سر في الأرض أوفاقم فانت عندي دنا مثواك أوشطنا
ما أنت غيرى فأخشى أن تفارقنى قد بت روحك بل روحى فانت أنا

وقال إنهما من شعر الثعالبي في الخطابي . والظاهر أن هذه
الآبيات من شعر الثعالبي في شيخه وصديقه أبي سليمان ، فقد كانت
بينهما صلة وثيقة تلتصق في شعر الخطابي نفسه الذي يقوله في

(١) روى الجزء الأول من كلام السعدي ياقوت في معجم الأدباء في
ترجمة الخطابي وروى السبكي في الطبقات الجزء الثاني نقل عن كتاب القواطع
في الأصول للسعدي

(٢) أحد تلاميذ الخطابي ومن أكبر حفاظ الحديث والمصنفين فيه ولد
سنة ٣٢١ هـ ، وتوفي ٤٠٥ هـ

وسمع الحديث من أبي سعيد بن الأعرابي بمكة ^(١) ، وأبي بكر بن
حاسة بالبصرة ، وإسماعيل الصفار ببغداد ^(٢) ، وأبي العباس الأصم
بنيسابور ، وقادب وأخذ اللغة عن أبي عمر محمد بن عبد الواحد اللغوى
المعروف بسلام نعلب ^(٣) ، وسمع من أحمد بن سليمان النجار ، وأبي
عمرو السالك ، ومكرم القاضي ، وجعفر الخليلي ، وأبي جعفر الرزاز
وأخذ عنهم

وسمع من الخطابي وروى عنه الامام الفقيه شيخ العراق أحمد
ابن محمد بن أحمد الأسفراييني ، والحاكم أبو عبد الله محمد بن البيع
النيسابورى ، وأبو عبيد الهروى صاحب كتاب الغريبين ،
وعبد القفار بن محمد الفارسي ، وأبو القاسم عبد الوهاب بن أبي
سهل الخطابي ، وأبو نصر محمد بن أحمد البلخي الفزوى ، وأبو مسعود
الحسين بن محمد الكرابيسي ، وأبو عمرو محمد بن عبد الله الرزجاني
وخلق كثير غيرهم

ملامحة العلمية ونماء الناس عليه

كان الخطابي رحمه الله تعالى عالماً أديباً زاهداً ورعاً حسن
التدريس والتأليف ، إماماً في اللغة والفقه والحديث ، ثقة متنبئاً من
أوعية العلم ، حجة صدوقاً من كبار أئمة الشافعية . رحل في طلب
العلم إلى العراق فسمع ببغداد والبصرة والحجاز وجال خراسان
وخرج إلى ما وراء النهر ، كريماً يتجر في ماله الحلال وينفق على
الصلحاء من إخوانه

قال أبو منصور الثعالبي : كان يشبه في عصرنا بأبي عبيد
القاسم بن سلام في عصره ^(٤) علماً وأديباً وزهداً ورعاً وتديراً
وتأليفاً إلا أنه كان يقول شعرأ حسناً وكان أبو عبيد مفعلاً

وقال أبو اللفظ السمعاني : كان الخطابي حجة صدوقاً رحل
إلى العراق والحجاز وجال خراسان وخرج إلى ما وراء النهر ، وكان

(١) أبو سعيد هذا محدث كبير ولد سنة ٢٤٦ هـ ، وتوفي سنة ٣٤٠ هـ
يروى عنه الخطابي من غير واسطة في كتاب العزلة بكثرة ، وهو غير ابن
الأعرابي اللغوى الراوية الثوق بسر من رأى سنة ٢٣٠ هـ فهذا يروى
عنه الخطابي بواسطة أبي عمر الزاهد عن نعلب عن ابن الأعرابي في كتاب
اصلاح خطأ المحدثين وغيره بماله مأس بالغة (٢) هو إسماعيل بن عبد
ابن إسماعيل بن صالح بن عيسى الرحمن الصفار علامة في الشعر واللغة ، صاحب
المبرد وروى عنه ، ولد سنة ٢٤٩ هـ ، وتوفي سنة ٣٤١ هـ

(٣) هو الطرز اللغوى ولد سنة ٢٦١ هـ وتوفي ٣٤٥ هـ ببغداد ، ولكثرة
ملازمته لنعلب التتري سنة ٢٩١ هـ مسمى غلام نعلب

(٤) كان امام أهل عصره في كل فن من العلم ، فاضلاً في دينه وعلمه ،
ربانياً منشئاً في القرآن والفقه والأخبار والعربية ، حسن الرواية ، صحيح
النقل ، مات بمكة سنة ٢٢٣ هـ ، وقيل ٢٢٤ هـ ، وقيل ٢٢٥ هـ

الثمالي بعد مفارقتها ، فقد قال فيه :

قلبي رهين بنيسابور عند أخ مامله حين يستقرى البلاد أخ
له صحائف أخلاق مهذبة منها التقي والنهي والحلم ينتسخ
رفاه ورفاه

أكثر الذين أرحوا وفاة الخطابي يؤرخونها سنة ثمان وثمانين
وثلاثمائة من غير تعيين يوم أو شهر ، إلا أن الذهبي قال ليست في
ربيع الآخر ، والسبكي يقول في ربيع الآخر من دون تعيين يوم ،
وابن خلكان يقول كانت وفاته في شهر ربيع الأول

وجاء في معجم الأدياء : نقلت من خط أبي سعيد السمعاني
قال نقلت من خط الشيخ ابن عمر توفى الامام أبو سليمان الخطابي
ييسر في رباط على شاطئ هندمند يوم السبت السادس عشر
من شهر ربيع الآخر سنة ست وثمانين وثلاثمائة ، ومع اختلافهم
في سنة وفاته على ما سبق ذكره فهم متفقون على أنه توفى ييسر
كما اتفقوا على أنه ولد فيها أيضاً

ولما مات الخطابي رفاه تلميذه وسديقه أبو منصور الثمالي فقال :
انظروا كيف تحمد الأنوار انظروا كيف تسقط الأنوار
انظروا هكذا زول الرواسي هكذا في الثرى تفيض البحار
ورفاه أبو بكر عبد الله بن إبراهيم الحبلي أيضاً فقال :

وقد كان حمداً كاحمد الوري شمائل فيها للثناء مصادح
خلائق ما فيها مناب لعائب إذا ذكرت يوماً فمن مدائح
تتمده الله الكريم بصفوه ورحمته والله عاف وصافح
ولا زال ربحان الآله وروحه

قرى روحه ما حن في الأيك مصادح

تأليف :

ليس الخطابي من للكثيرين في التأليف ولكنه من المجيدين
فيها ألف ، فمن تأليفه القيمة :

١ - « معالم السنن » في شرح سنن أبي داود ^(١) شرح فيه
غريب اللغة وبين وجوه الأحكام التي تؤخذ من الأحاديث
الواردة في السنن وذكر أقوال العلماء وآراء الفقهاء بلفظ جزل ،
وأسلوب سهل ، وبعبارة موجزة ، قال في مقدمته : « ورجوت أن
يكون الفقيه إذا ما نظر إلى ما أنبته في هذا الكتاب من معاني الحديث

(١) طبعه أستاذنا العالم الباحث الشيخ محمد راغب الطباخ في مطبعة
العلية بجلب سنة ١٣٥١ هـ و ١٩٣٢ م معارفاً بعدة نسخ

ونهجته من طرق الفقه المتشعبة عنه دعاء ذلك إلى طلب الحديث
وتتبع علمه ، وإذا تأمله صاحب الحديث رغبه في الفقه وتعلمه »
٢ - « غريب الحديث » ^(١) ذكر فيه ما لم يذكره أبو عبيد
ولا ابن قتيبة في كتابيهما وهو كتاب مجمع مفيد ، في غاية الحسن
وبالباغة

(البقية في العدد القادم) برهانه الشريف محمد الراجحي

(١) منه نسخة مخطوطة في مكتبة المدرسة الأحمدية بجلب تحت رقم
(٢٣٦) ونسخة أخرى في خزائن للرحوم أحمد نيسور باشا تحت رقم
(٧٩) لفة ، ثم نسخها سنة ١١٣٠ هـ

وزارة المعارف العمومية

إعلان مسابقة

عن الحاجة إلى كتاب في المطالمة

للمدارس الابتدائية

تعلن الوزارة عن حاجتها إلى كتاب في المطالمة العربية
لكل سنة من السنوات الأربع بالمدارس الابتدائية للبنين
والبنات ، يستأنس في وضعه بالتهج المنبع في هذه المدارس ،
وآخر مياد لتقديم الكتب للوزارة هو ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣٥ ،
والكتب التي يقع عليها الاختيار ستقررها الوزارة ابتداء من
سنة ١٩٣٦ - ١٩٣٧ وتشتري حق تأليفها وفقاً للقرار
الوزاري رقم ٣٧٥١ الذي يمكن طلبه من إدارة مخزن الوزارة
أو الاطلاع عليه بها

والكتاب الذي تقرره الوزارة لمدارسها وتشتري حق
تأليفه بعد أن تعد له لجنة الفحص تعديلاً إذا شئت ، سيخصم
من مبلغ شراء حق تأليفه (المشار إليه بالقرار الوزاري)
عشرون في المائة تمنحها الوزارة مكافأة للجنة على عملها ،
أما الكتاب الذي يتقرر بغير تعديل أو بتعديل غير ذي شأن ،
فلا تمنح اللجنة مكافأة عنه

وهذه المسابقة لا تلزم الوزارة بشيء ما قبل الموظفين ،
وهي تعتبر معدلة للاعلان السابق نشره متضمناً الحاجة إلى
كتاب للسنة الثالثة وحدها

٣ - شاعرنا العالمي

أبو العتاهية

للأستاذ عبد المتعال الصعدي

ترجمة : كان المسلمون حينما نادوا ثورتهم على بني مروان ينشدون في بني العباس حكا يمد لهم عهد الخلفاء الراشدين ، ويكون خليفتهم فيه كأخدم لا يؤثر نفسه بشيء من أمور الدنيا عليهم ، ولا يأخذ لنفسه من أموال الدولة إلا ما يفرضونه له منها ، كما فرضوا لأبي بكر وغيره ، فلم يحقق لهم بنو العباس كل هذا الرجا ، بل ظهروا بأبهة الملك التي كان يظهر بها بنو مروان ، واستأثروا لأنفسهم بأموال الدولة ، وجعلوها ملكاً لهم ينفقون منها في مصالح المسلمين مانحون له أنفسهم ، وما يبق بعد حاجاتهم ، وحاجات أهل بطانهم وحاشيتهم ، وكذا أهل اللق من الشعراء والتدباء ومن إليهم ، ولم يحققوا للمسلمين من كل ما أملوه فيهم إلا هذين الأمرين المهمين : المساواة بين الشعوب الإسلامية في حكم الدولة ، وتحضير الدولة الإسلامية بالثقافة العلمية الواسعة التي أحسوا البلاء فيها

وقد انقسم المسلمون في شأن هذه الدولة بمد قليل من ظهورها إلى قسمين : فتجاها أهل الورع منهم وأبوا أن يتولوا أعمالها ، وسار معها جمهور المسلمين في ذلك السبيل الذي سارت فيه ، واستولى عليهم اليأس من ذلك المثل الأعلى في الحكم الذي كان على عهد الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم ، ثم أقبلت الدنيا عليهم فأنغمسوا فيها أعماء انغمس ، وتفتنوا في أنواع التلذذ بها أعماء تفتن ، وكادوا ينسون الآخرة كما نسوا من كان قبلهم ، فسكانوا في أشد حاجة إلى شاعر ملهم يوقظهم من تلك النفلة القاتلة ، ويؤدي في الشعر رسالته التي يجب أن يؤديها في كل عصر على الوجه الذي يتطلبها ، وكان لهم ذلك في شاعرنا أبي العتاهية

ولد أبو العتاهية سنة ثلاثين ومائة من الهجرة قبل قيام الدولة العباسية بسنة أو سنتين ، ونشأ بالكوفة ولكن أصله من عين التمر ، وأبو العتاهية لقبه ، واسمه إسماعيل بن القاسم بن سويد بن

كيسان مولى عنزة ، وكان خالد بن الوليد قد سباه مع جماعة صبيان من أهل عين التمر ، فوجه بهم إلى أبي بكر ، وكانوا أربعين غلاماً يتعلمون الإنجيل ، ففرقهم في أهل البلاد والأقطار ، فاعتنقوا الاسلام وأعتقهم مواليهم ، فكان لهم أثر صالح في العلم والأدب ، ونبع من أولادهم جماعة كانوا من أكابر رجال العلم والسياسة والحرب ، مثل موسى بن نصير ، ومحمد بن سيرين ، ومحمد بن إسحاق . وكان كيسان جد أبي العتاهية من نصيب عباد بن رفاعه العنزي ، لأنه سمعه حين سأله أبو بكر عن نسبه يذكر له أنه من عنزة ، وكان يكفله في عين التمر قرابة له منهم ، فاستوبه عباد من أبي بكر ثم أعتقه فتولى عنزة ، وكان بنوه يزعمون أنهم منها ويكرهون من ينسبهم إلى النبط الذين كانوا يسكنون عين التمر ، ولكن الظاهر أن أصلهم منهم ، لأنهم كانوا يحترقون بالكوفة من سعة الجرار ما كانت تأباه نظرتهم لو كانوا عرباً

وقد نشأ أبو العتاهية بالكوفة بين أسرته يعمل الجرار معهم ، ولم يذكر الرواة أنه اشتغل بالتعليم في صغره ، ولكن الظاهر من أمره أنه اشتغل بقدر منه كان له عوناً في الحياة التي آل إليها أخيراً أمره ، وكان بالكوفة طائفة من خلاء الشعراء وأهل المجون والمخنين ، وناهيك بشاعرها والبة بن الحباب الأسدي وما بلغ إليه في الخلاعة والعبث ، وهو في ذلك أستاذ أبي نواس وغيره ، فاقصص أبو العتاهية بتلك الفئة اللاهية ، وأطلق لنفسه في ذلك هنائها ، فوصل فيه إلى غايته ، وتحنث وخمل زائلة ، وأخذ عنهم شمرم الخليج في التفرل والمجون وما إليهما ، فنبغ فيه ، واشتهر به أمره ، وكان الاحداث والتأديون يأتونه وهو جرداء فينشدهم أشعاره ، فيأخذون ما تكسر من الخرف فيكتبونها فيه ثم قصد بغداد في عهد المهدي ليتصل بأصحابها ، ويستفيد بشعره عندهم ، وكان ثالث ثلاثة فتیان شباب أدباء ، ولم يكن لهم بغداد من يقصدونه ، فنزلوا غرفة بالقرب من الجسر ، وكانوا يكرهون فيجلسون بالسجد الذي يباب الجسر في كل غداة ، فمرت بهم يوماً امرأة راكية ، معها خدم سودان ، فقالوا من هذه ؟ قالوا خالصة ، فقال أحدهم : قد عشقت خالصة ، وعمل فيها شعراً فأعانوه عليه ، ثم صرت بهم أخرى راكية ، معها خدم بيضان ،

حالك ، فاستنع أبو العتاهية من ذلك ؛ فقالت له : ليس هذا مما
تظن ، ولكني لا أحب أن أراك في هذا الزى ، فقال لها : لو
أمكنني أن تربى في زى المهدي لعلت ذلك ، ثم أقسمت عليه
فأخذ الصرة فاذا فيها ثلثمائة دينار ، فاكتمى كسوة حسنة ،
واشترى حماراً بركبه ، وحسن بها حاله

وهذه الرواية تمطينا أن أبا العتاهية كان صادقاً في حب عتبه
التي شبيب بها في شعره ، وتوله بها فيه إلى أن أفلح عن ذلك فيما
سيأتي من نسكه ، وربما يكون ذلك كله حسن حيلة منه ، وهو
ما كان يراه فيه ابنه عتاهية ، وقد روى عنه أن أباه إنما أقبل إلى
بنداد ليمدح المهدي ، ويجهد في الوصول إليه ، فلما تناولت أيامه
أحب أن يشهر نفسه بأمر يصل به إليه ، فلما بصر بعتبه راكبة
في جمع من الخدم ، تنصرف في حوائج الخلافة تمرض لها ، وأمل
أن يكون تولعه بها هو السبب الموصل إلى حاجته ، وانهمك في
التشبيب والتمرض في كل مكان لها ، والتفرد بذكرها ، وإظهار
شدة عشقها ، وكان أول شعر قاله فيها :

واعني بإزيد صوت الفراب بحداري للبين من أحبابي
يا بلاني وما تغفل أحشا في وتشمسي لطائر نصاب
أفصح البين بالنعيب وما أذ صح لي في نسيه بالاياب
فاستهت مدامي جزعاً مذ بدمع ينهل بالتسكاب
ومنعت الرقاد حتى كائن أرمذ العين أوكلت بصاب
قلت للقلب إذ طوى وصل سه دى لهواه البعيد بالأنساب
أنت مثل الذي يفر من القط ر حذار الندى إلى الليزاب

والذي أرجعه من ذلك رأى عتاهية ، لأنه أدري بأبيه ،
ولأن عتبه لم تصدق في حبه حتى يصدق في حباها ، وإنما كانت
تتخذ للإعلان عنها لتنافس بذلك أترابها من جواري المهدي ،
وقد هم المهدي يوماً بعد اتصاله به أن يدفعها إليه فجذعت وقالت :
يا أمير المؤمنين : حرمتي وخدعتي أنا معني الرجل قبيح المنظر ،
بائع جرار ، ومتكسب بالشعر ؟ فأعفاها منه . ولم يكن أبو
العتاهية إلا رجلاً تاجراً لا يهيمه الحب ، وهو لم يقصد ببنداد
إلا من أجل المال كما سنبينه بعد ما

عبر النعال الصغير

فقالوا من هذه ؟ قالوا عتبه ، فقال أبو العتاهية : قد عشقت
عتبه ؛ ولم يزالوا كذلك إلى أن التأمت لها أشعار كثيرة فيهما ،
فدفع صاحب خالصة بشعره إليها ، ودفع أبو العتاهية بشعره إلى
عتبه ، وألحا في ذلك إلحاحاً شديداً ، فرة تقبل أشعارها ، وحرمة
يطردان ، إلى أن صح عزيم الجاريتين على امتحان عاشقهما بمال
على أن يدا التمرض لها ، قالت قبل المال كانا مستأكلين ،
وإن لم يقبلنا كانا عاشقين ، وكان لهما معهما شأن في الحالين . فلما
كان الند مرت خالصة فمرض لها صاحبها ، فقال له الخدم اتبعنا
فاتبعهم ؛ ثم مرت عتبه فمرض لها أبو العتاهية ، فقال له الخدم
اتبعنا فتبعهم ؛ فبعت به إلى منزل خلط لها بزأز ، فلما جلست
دعت به فقالت له : يا هذا إنك شاب وأرى لك أدباً ، وأنا حرمة
خليفة ، وقد تأنيتك فإن أنت كفتت وإلا أنهيت ذلك إلى أمير
المؤمنين ثم لم آمن عليك . فقال لها : فاقبل بأبي أنت وأمي ، فانك
إن نسكت دى أرحمني ، فأسألك بالله إلا فعلت ذلك إذ لم يكن
لي فيك نصيب ، فأما الحبس والحياة ولا أراك فأنت في حرج
من ذاك . فقالت : لا تفعل يا هذا وأبق على نفسك ، وخذ هذه
الخمسة الدينار واخرج من هذا البلد . فلما سمع ذكر المال
ولى هارباً ، فقالت ردوه ، وألحت عليه فيها فقال : جعلت فداك
ما أسنع بمرض من الدنيا وأنا لا أراك ، وإنك لتبطين يوماً
واحداً عن الركوب فتضيق بي الأرض بما رحبت . فزادت
له في ذلك إلى ألف دينار ، فجاذبها مجاذبة شديدة ، وقال لها : لو
أعطيتني جميع ما يحويه الخليفة ما كانت لي فيه حاجة ، وأنا
لا أراك بعد أن أجد السبيل إلى رؤيتك . ثم خرج لجاء القرفة
التي كانوا ينزلونها فاذا صاحبه موزع الأذنين ، وقد امتحن بمثل
محنته ، فلما مد يده إلى المال صفوه ، وحلفت خالصة لأن رآه
بعد ذلك لتودعته الحبس ، فاستشار أبا العتاهية في المقام فقال له :
اخرج وإياك أن تقدر عليك

ثم التقتا فأخبرت كل واحدة صاحبتها الخبر ، وأحمدت
عتبه أبا العتاهية ، وصح عندها أنه يحب محق . فلما كان بعد أيام
دعته إليها وقالت له : يجيئني عليك - إن كنت تمرها - إلا
أخذت ما يمطيك الخادم فأصلحت به من شأنك ، فقد غني سوء

كلفت فكرك عسرا

للأستاذ نظري أبو السعود

خواطري في العلم

للأستاذ محمد الحليوي

ما خلت ذا الفكر بالتفكير ينتفع كل المذاهب إن قلبتها شرع^(١)
كل له مذهب في العيش يؤزره ولست تعلم ما الخسنى وما البدع
كلفت فكرك عسرا إن طمحت به

إلى يقين لديه الريب ينقطع
بم الحياة بفضله الفكر منتظم
تظل فيه وجوه الرأى سامية
لستم تفكرت في الدنيا وفي أم
الخير والشر ما قالوا وما فعلوا
ياهل يراد بهم في أسرهم رشد؟ أم هل ترى القوم قد ضلوا بما اتبعوا؟
فشردهم الله تفكيرى وأجهدى وما اهتديت لأمر فيه مقتنع
وكما زدت علما زدت - وأأسى - جهلا ، ولم أدر ما آتى وما أدع
فرحت أشكر إلى روض الضحى نصي

فضتى منه مرثاؤى وممتنع
ومرثاؤى بنان من نسائم على جبينى فزال هم والوجع
وقال لى الزهر : ذا عطرى تنحت به

من رام ، ليس على من رام يمتنع
وقال لى النهر : ذا مائى الخير به - إن رمت منتقعا - للروح منتنع
وقال لى الثوز : رج الحق فى وصحى

إن النياهب أنى لخت تنقش
وقال لى الروض : فز بالطيبات ولا تحفل بما قاله قوم وما اشتجعوا
إن رمت حقاً فهذا الحسن فى كنفى

هو الحقيقة لا رب ولا خدع
مجدد النج موصول الحلى أبدا
وليس يصلحه قوم إذا رشدوا
ولن يضيروهم - إن ضلوا - بما ضلوا

يتقى على الدهر مرقق السنى بهجاً
وتنفضى شيع فى إرم شيع
نظري أبو السعود

(١) صريح : سواء

العلم أصبح فى أيماننا صنماً وأصبح الجبل من عباده ذا الصنم
دين جديد بدت للعقل آيته قامن العقل بالآيات والكلم
عصاه بالسر تنشى العدم معجزة

وتبرئ الصخرة الصماء من صنم
وتجمل الجو طرقاتاً والأثير سنى والنور سخرأ وريح الله ذات قم
يريك فى كل آن آية عجبا وتلبس الواقع المشهود بالعلم
فى المبادى روح الكون شاققة

وفى القطيرة آزال من النظم
وذرة النور فى إشعاعها أبد وزهرة الحقل لا تخلو من الألم
كم فيه من راحة عمت مراحها نعم ! وكم فيه من بلى ومن يتم
كأنه رب (مائى) ، فى طبيعته تصارعت آية الأنوار والظلم

العلم لا يرتجى لالحق يرفه كلا ولا هو يهدى النفس للقدس
القرب فى علمه ساءت خلايقه وبات فى خلقه يمشى إلى خفى^(١)

القرب ينم والذات ضارية والحسن يرم والأفراح فى عرس
والروح قفر فلا إيمان يعمرها ولا يقين يفي القلب بالقبس
العلم هدم أو هاماً محبة كانت تنفى لها الأرواح فى الفس

العلم ! هل طهر الأخلاق فاحترقت
بناره من أصبل اللوم والدنس
العلم ! هل صد أقواماً ذوى حرس

أن يستطيلوا على قوم بلا حرس
وهل كفى أهله شتى مذايهم
وكيف بات بسر الكون فى خرس ؟

كفى هراء فان البحر يدهشنا ونحن لما نزل فى الساحل اليأس
تونس محمد الحليوي

(١) الحفس : التأخر

من مآسي الفجاءة في العراق

الفلاح المنكوب

للأستاذ أنور شادول

يا لأبناء الرزايا البائسين يا لمخدوعي الرؤى والأمل
ما دَرَوْا أَنَّ اللَّيْلَ فِي السَّكْمِينِ سَوْفَ تُصْلِيهِمْ بِخَطْبٍ جَلَلٍ

دَوَتْ أَلْفَاقُ لَيْلًا وَالْفَقَارُ بِصُرَاخٍ رَدَّدَتْهُ الصَّامِتَاتُ
« قَدْ طَغَى النَّهْرُ ! فَيَا قَوْمَ الْبِدَارِ ... »

أَنْقِدُوا الْأَنْفُسَ ... صُدُّوا النَّكَبَاتُ
أَنْقِدُوا النِّسْوَةَ وَالْوَلَدَ الصَّغَارُ وَشُبُوحَ الْحَيِّ مِنْ قَبْلِ الْقَوَاتِ ..
جَنَابُ السَّكُونِ نَجَتْ بِالرَّيْنِ فَكَانَ الشُّبَّ حَطَّتْ مِنْ عَلٍ
وَتَوَالَتْ صَسَقَاتُ الصَّاعِقِينَ يَسْتَحِثُّونَ الضُّحَى فِي وَجَلٍ

وَذَهَا الصُّبْحُ وَفِي طُلُوعِهِ تَبَسُّمُ الْأَنْوَارِ فِي الْأَفْقِ الْبَعِيدِ
إِنَّمَا الْفَلَّاحُ مِنْ نَكَبَتِهِ يَشْتَكِي لِلَّهِ ذِي الْبَأْسِ الشَّدِيدِ
الْأُمَى وَالْحَزُنُّ فِي نَظَرِهِ وَاللُّغَى فِي صَدْرِهِ حَامِي الْوُقُودِ
« أَيْنَ حَقِّي وَرَحْمَى كُوْنِي الْأَمِينُ ؟ أَيْنَ ذِرْعِي ؟ أَيْنَ زَاهِي الشُّبُلِ ؟
قَدْ حَوَاهُ النَّجْمُ مُسْدُولَ الْجُنُونِ قَبْلَمَا لَاقَى بَرِيْقَ الْمُنْجَلِ ! »

سَارَ وَالْأَطْفَالُ نَهَبَ لِلْبُكَاءِ وَأَنْبَنُ الْأُمِّ مَسْمُوعُ النَّعَمِ
وَدَلُّوْا عَادَ قَلِيلًا لِلنُّورِ إِنَّمَا هَيْهَاتَ إِرْجَاعُ الْقَسَمِ
أَيْنَ يَا أَوَى ؟ هُوَ ذَا قَصْرُ عِلَآءٍ ظَاهِرُ الرُّؤْيَى ، مَلُومُوسُ النَّعَمِ
« أَيُّهَا السَّاكِنُ فِي الْقَصْرِ الْحَصِينِ »

هَتَفَ الْفَلَّاحُ : « هَلْ مِنْ مَوْتِلِ ؟ »
« لَيْسَ يَتَنَى مَلَجًا لِلشَّارِدِينَ » صَرَخَ السَّاكِنُ فِي الْقَصْرِ الْقَبِيلِ
بغداد أنور شادول المحامي

أَرَأَيْتَ النَّحْلَ يُضَيِّ النَّاطِرِينَ ؟ أَسَمِعْتَ الطَّيْرَ حَوْلَ الْجُدُولِ ؟
ذَاكَ يُجِي أَلَمَ دَقِّ الْقَلْبِ الْحَزِينِ وَهِيَ تَشْدُو نَعْمَاتِ الْأَمَلِ

أَنْشَيْتَ الزَّهْرَ قَدْ فَاحَ شِدَاهُ يُنْرِغُ الْأَرْوَاحَ طَلِيًّا مُلْهِمًا
فَتُذِيعُ الرِّيحُ سِرًّا قَدْ طَوَاهُ فِي حَنَائِهِ وَلَمْ تَفْتَحْ قَفَا
أَوْعَى الْفَكْرِ حَدِيثًا قَدْ رَوَاهُ بُلْبُلٌ حُرٌّ أَطَالَ النِّعْمَا ؟
قِصَّةُ تَعَصُّرُ دَمْعٍ لِلْقَلِّ قِصَّةُ غَيْبَةٍ لَا تَنْجَلِي !

قَدْ سَقَى الزَّرْعَ صَبَاحًا وَمَسَاءً تَارَةً مَاءً وَطَوْرًا حَمْرًا
رَمَزَهُ فِي السَّحَابِ جِدًّا وَعَنَاءً مُنْذُ مَا الشَّسُّ نَحَّى الشَّرَافَا
أَسْيُولُ النَّيْبِ أَمْ نَارُ ذُكَاةٍ دَاهَمَتْهُ لَيْسَ يَحْشَى الْمُلْتَقَى
مُسْتَعِينًا يَنْتَابُ رَبَّنِيٍّ وَيَزُوجُ ذَاتِ خَلْقٍ أَمْثَلِ
أُسْرَةٍ نَحْيًا بِمَسْفُوحِ الْجَبِينِ تَرْتَجِي الْخَيْرَ جَزَاءَ الْعَمَلِ

هُوَ ذَا الزَّرْعَ ، وَمَا أَوْفَرَهُ ! يَنْبِيُ الْفَلَّاحُ بِالْخَيْرِ الْعَمِيمِ
إِنْ تُجَلِّ حَرْفًا فَانْ تَحْصُرَهُ أَيْنَ مَنْ يُمَكِّنُهُ حَصْرُ النُّجُومِ
نَاضِرُ الْخُضْرَةِ ؛ مَا أَزْهَرَهُ ؛ يُطْرِقُ الرَّاسَ إِذَا هَبَّ نَسِيمُ
فَتَى تُضْبِغُ يَا سَمْرَعَى الْعَبُونِ ذَهَبِي اللَّوْنِ زَاهِي الْمَخْمَلِ ؟
وَمَنْ حَبَّكَ يَهْدِي الْجَائِعِينَ خُبْرَةَ تُشْبِعُ ذَا الْجَوْفِ الْخَلِي ؟

رَفَدَ الْفَلَّاحُ مَقْرُورَ الْفَوَادِ حَالِمًا وَالْأَمَدُ فِي أَحْلَامِهِ
يُحْصِرُ الْآتِيَّ مُنْصَاعَ الْقِيَادِ وَبَرَى الْأَيَّامَ مِنْ خُدَامِهِ
لَا عَنَاءَ ، لَا شَقَاةَ ، لَا سُهَادَ قَلْبُهُ حُرٌّ مِنْ آلامِهِ

مجموعات الرسالة

مجلة للأدب الحديث ، ودائرة معارف عامة

تحت مجموعة السنة الأولى مجلد ٣٠ قرشاً

تحت مجموعة السنة الثانية (المجلد الأول والمجلد الثاني) ٧٠ قرشاً

كل واحد من المجلدات الثلاثة يخرج الفطر ٥٠ قرشاً

فصول ملخصة من الفلسفة الألمانية

١٠ - تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا

فلسفة نيتشه Nietzsche

١٨٤٤ - ١٩٠٠

للأستاذ خليل هنداوي

« عملت على إيجاز كتاب « فلسفة نيتشه »
للأستاذ (هنري ليشناتيرجر)
(خ . هـ)

- ١ -

نيتشه هو ممثل الفكرة الألمانية الجبارة في تاريخها الحديث كما كان « بشارك » رجلها الحديدي في السياسة . فها وإن اختلفت منازعها وتباينت الحقول التي غرسا فيها ، فما غرس الاثنان إلا بذور القوة والارادة في شطب تلقت دماؤه وأفكاره بمصل القوة والارادة .

هناك كلمة تسيطرها براعة الفلاسفة والنقاد وتشغل مكاناً من العصر الحديث . هذه الكلمة هي كلمة « الانحطاط الاجتماعي » وفلاسفة الاجتماع لا يرون في هذا الانحطاط شيئاً سياسياً يمكن اصلاح الفاسد فيه ، أو اعوجاجاً يمكن تهيئته ، بل هو داء عضال قد تأصل في جسم البشرية وعشى في لحمها وعظمها ودماها فهو لا يذهب إلا بذهابها ولا يتلاشى إلا بانقراضها . ومن هؤلاء المثاليين في تشاؤمهم « فردريك نيتشه » الذي نازل العالم كله وحده ، وهدم العقائد والتقاليد مستمداً من عقله وقلبه عقائد وتقاليد أسسها .

- ٢ -

الشخصية في نيتشه

إن من الجور أن ننظر فيما ترك نيتشه من تعاليمه « كذهب محدود » لأن الرجل لم يعمل على أن يؤلف مدرسة فلسفية ، ولم يكن لثقل عقله الوثاب أن يقيد نفسه بقيود ضيقة ؛ وإنما هو الثورة التدفقة التي لا تعرف نظاماً ولا انتظاماً يملك عليها الاضطراب في اندلاعها ، ويملك على عقله التناقض حتى في الفكرة الواحدة . وإنما الأجدد بنا أن ندرس من فلسفته « الناحية الفردية والشخصية » وهي أبرز نواحي فلسفته جلاء وقوة ،

لأنها ابنة طبع خاص ، وهوى صادق مستقيم

إن فلسفة « نيتشه » فلسفة تتجلى فيها « الذاتية » المنقطعة عن الناس . « ماذا يقول لك شعورك ؟ يجب أن تكون كما أنت ! فينبغي للإنسان أن يعرف نفسه وجسده وحواسه ، وأن يعنى بحياته كما تريد ذاته وشخصيته ، وأن يقتسم من الفرص أحسن ما يقتسم ، ومن المصادقات ما يحقق مطالبه ، ويقرب غايته . وأن يسمح - بقدر ما يستطيع - هذه الطبيعة بالفن ، ليتسنى له أن يظهر ذاته ويمث حياتها . كل يفترق من هذا المذهب بحسب غريزته وطبيعته ؛ إذ لا قواعد ولا أساليب معدودة تصنع لكل إنسان نفسه . فذهب « عدم المساواة » بين الناس هو من مبادئ نيتشه . إذ يبنى لكل إنسان أن يخلق بنفسه حقيقته وهدفه وفضيلته ؛ فما كان صالحاً للواحد قد يكون ضاراً للآخر . وما كان ضاراً للواحد يكون صالحاً للآخر . وكل ما يستطيع المؤرخ أن يصنعه هو أن يقص تاريخ نفسه ، والطريقة التي اكتشف بها نفسه ، والايان الذي وجد به راحة نفسه . وأن يكون النزال الذي يقتسده به معاصروه للوصول إلى عوالم أنفسهم . . . ولكنه ليس له بعد هذا كله من مذهب أو من طريق . لأنه لا يرد أن يكون راعى تطبيع خاضع ذليل

(يقول « زرادشت » لرفاقه الامناء : « انني وحدي أذهب بإرفاقى . . . وأنتم وحدكم اذهبوا . . . أنا أريد ذلك

في الحقيقة أعطيكم هذه النصيحة . ابتعدوا عني كثيراً ، واحموا أنفسكم من زرادشت . . . وخير لكم أن تخبئوا منه

أنتم تقولون : إنكم مؤمنون به ولكن ماذا يهمهم إيمانكم ؟ أنتم المؤمنون به ، ولكن ماذا يهمهم كل المؤمنين ؟

أنتم لم تفقدوا بعد عن أنفسكم ، ولذلك وجدتموني . هكذا يقول كل المؤمنين ، ولهذا أرى أن كل إيمان هو شيء ضئيل .

والآن آسركم بأن تفقدوني لتجدوا أنفسكم ، وعندما تكفرون بي أعود إليكم في تلك الساعة . . . »)

يتميز نيتشه من أصحاب المذاهب الفلسفية بأنه لا يخاطب العقل وحده كما يفعلون ، بل يخاطب الإنسان بأسره عقلاً وجسداً .

فما التفكير عنده والم عاطفة إلا أهواء تعبت بها قوة خفية كامنة تصرفها كما تشاء إلى أين تشاء . « إن وراء أهوائك وعواطفك - يا أخي - سيداً « قادراً » وعاقلاً مجهولاً يسمى « الذات » يسكن جسدك ، وإنما هو جسدك ، فالجسد بما يضم من أعضاء وبما

يحتوي على إرادة القوة ، ذا ما يدعو نيتشه « العقل الكبير للانسان » وان العقل الحقيق - وحده - ناقص سريع المطب . تستعين به الذات على بسط قوتها ونفوذها . فاذا أهاد انسان أن يؤثر في آخر فهذه الذات الخفية وحدها يمكنه أن يؤثر . وكل شيء سواها باطل . ومن اللائق أن تمرض مذهباً فلسفياً بالطرق المنطقية ، أو تحدد العقل بالمقاييس التي اخترعها العقل . وإنما هذه الاحكام المنظمة « مجموعة التقاليد المقدسة » معدة الخبير والشاعر ، والجيل والقبيل ، هي أحكام موضوع لا ظل لها من حقيقة ، ولكن الانسان هو واضعها ومقدسها . وخير من ساعد على نشر « ذاته » وشخصيته . فالكاتب - مثلاً - ان هو إلا فعل يقوم بقيام شخصية صاحبه ، وبكيانه الكامل . فهو ليس بفكر غريب بل هو نبي ... لا يقول للناس « أنا أجمل اليكم الحقيقة المالية غير المتعلقة بذاتي . ولكنه يقول « ها أنا بما في من إيمان وحقيقة وخطأ ، كما أنا . أقول (نعم) للكون ، لكل أفراده وآلامه . فانظروا إن كنتم تجدون أيضاً سعادتهم في هذه الآراء التي وجدت فيها سعادتي » ، وبيننا بروح غيره من الفلاسفة متباهين « بانسلاخهم عن شخصيتهم ترى نيتشه يجمل من شخصيته مدار فلسفته .. فلسفته في الحقيقة هي تاريخ نفسه . وزادشت النبي الذي كتب عنه نيتشه بلهجة شعرية مؤثرة هو ذات نيتشه بما يحول في ذاته من رغائب وآمال وأحلام ومن لم يفهم شخصيته لا يفهم فلسفته

— ٣ —

مفرد من حياة الورلى

ولد نيتشه عام ١٨٤٤ من أسرة يعتقد بأنها أسرة بولونية قديمة ألبانها إلى ألمانيا ما ألبانها . نراه في أحداثه مثال السيطرة والاعتماد على الذات وقهر الآلام الجسدية . وقد كان كثير الوفاء والاحترام لأصدقائه رغم ميله الطبيعي إلى العزلة ، صارماً في معاملته . لا يميل إلا إلى من يلائم هواه ويوافق مزاجه ولا يفر إلا ممن طفت الرداءة والشراسة على خلقه . صارم في حديثه ، جاد في مزجه . لا يهوى الزح الكاذب مهما كان عنصره . لأن خروج الرجل عن طبيعته في الحياة الخاصة يخرج عنه ما يخرج في الحياة العامة . لا يطيب له مجلس العوام ولا الدخول في حلقاتهم . وإنما هو في حياته كما تمثله لنا كتاباته إرادة فولاذية

وسيطرة بعيدة . وكأنه جبل من طينة غير الطينة البشرية . لا يهوى الضعف ولا الاستكانة ولا يميل إلى الاستسلام . وامل الكاتب الداعركي « أبسن » قد رسم شخصية نيتشه في روايته التمثيلية « الراعي يراند » الذي كان رجل كل شيء أو لا شيء . يعيش في طريقه لا يصد شيء ولا يقفه حائل . لا يشفق على نفسه ولا على غيره . يضحي - بدون وجل - بسعادته في سبيل تميم لإرادته ؛ يعيش ولا يتسرب اليه الضعف ، دأى القدم ، يحطم القلب . يخترق سبيله ، بطلاً أبسل في كل ما يخترق . ولا يزال هذا دأيه حتى يرمحه الجنون ، وترحمه النون « مثل نيتشه مثل هذا الراعي رجل كل شيء أو رجل لا شيء . يذهب بإرادته لا يصد صديقاً ولا يمتنع مانع . وقد تكون هذه البطالة - عند نيتشه - أحد عوامل سروره . كما يكون الاستشهاد عند من يقضى في سبيل وطنه . على أن هنالك « نفوساً شاذة » في هذا المجتمع ، ممن يقدر لها أن تحارب التسالم وهي تلم أن في هذه الحرب شقاءها وبلاءها ، تراها مضطرة بطبيعة حالها إلى أن تكون ذات قلب شديد وإرادة فولاذية ، تستعين بها على افتتاح المصاعب ومثل هذه البطولة بطولية المجاهد الذي تصلب لإرادته ، وتتحجر عزيمته وهو - خلال ذلك - مفتقر إلى صداقة تسفح وتساعده ، ومن عسى يتخذ صديقاً من بين هذه « المخاليق الناقصة » ولكنه اتخذ أصدقاء يقبل بكاملهم ويؤمن بشملهم ويفضي طرفه من نقصهم ، وقد صور في مطلع حياته بعض صور أصدقائه تامة كاملة كأنها مثل الأعلى ، وبهذا وجد في « شوبنهاور » أسمى مثل للفلسفة . وفي « ريشارد فاخر » أسمى مثل للفن . وإذا هو وجد في محبة هؤلاء راحة نفسية فانه وجد في نهاية هذه المحبة ألماً طالما أضنه وعذبه . وبمبت هذا الألم أن الفيلسوف ظل ساعياً دائماً وراء الانسان الكامل الذي يمثله له مثله الأعلى . فكان - لذلك - في نزاع مستمر مع نفسه ، وقد كلفته هذه الصداقة كثيراً ، لأن مثله الأعلى يقضى عليه بأن يضحي بها . فحرب كثيراً أن ينفض الطرف عن نقص سديقيه ، وألا ينظر فيها إلا مثلاً أعلى للكامل الانساني ، ولكن إرادته غلبت في النهاية على الصداقة . فتفوق من الصداقة صراحتها كما تذوق حلاوتها ... وهكذا آب إلى عزله لأن طبيعته تدعوه إليها

(مبع)

فيلسوف

القصص

من أساطير الإغريق

بلوتو يخطف پرسفونيه^(١)

أسطورة الربيع

للأستاذ دريني خشبة

وكانت الفتاة — پرسفونيه — تقضى سحابة النهار ، إلى أن تؤوب أسفا ، في سرب من أبراسها ، بنات القاب الحسان ؛ فيظلمن يقطعن الزهر ، ويجمعن الرياحين ، ثم تنشب بينهن معركة حامية من معارك الطفولة ، وملحة صاخبة من ملاحم العبي ؛ فيتراشقن بالورد ، ويترامين بالزئبق الفض ، ويتضاربن بأفواف السوسن ... ومن فيما بين هذا وذاك يفرقن بالضحك ، ويتبادلان التكات ، ويتنبن الأغاريد ؛ فتستجيب الغابة لهن ، وتترقرق الفدران من تحتهن ، وتهدل الأطيوار من فوقهن ، وتمتلئ الدنيا حولهن نشوة وجورا

وكان بلوتو : إله الموتى ، ورب الدار الآخرة ؛ قدم هذا السكون الخيم في ملكته تحت الأرض : هيدز ، وسُم هذه الأشباح التي تعليف به هنا وهناك في الظلمات المحيطة به ، وأرواح الموتى تنن وتتوجع في كل مكان من ملكه القابض الحزين ؛ فأسرج عربته الضخمة ، وألهب جيادها بسياطه القاسية ، فانطلقت تمدو به إلى : . . . الدار الأولى . . . هذه الحياة الدنيا !



هيدز بلوتو

كانت ديميتير الطيبة^(٢) ، ربة الخيرات ومفدقة البركات ؛ الرحيمة البارة ؛ ملوثة الزهر ، ومنضجة النمر ؛ واهبة الحقول خضرتها والبساتين نضرتها . . . كانت ديميتير الطيبة تسكن في قصر مثير يشرف على سهل Enna ، أروع سهول جزيرة صقلية جلالاً وأعذبها ماء وأطيبها هواء ، وكانت ، حين يتنفس الصبح ، تلبس تاجها البائع الذي ضفرته من سنابل القمح ، وتتناول باقة من زهرات الخشخاش ريانة ، وتقبض يمينها على صولجانها القتيذ ، الرصع بالزبرجد ، ثم تستوى في عربتها المظلمة فتنتقل بها الصافنات الجياد تجوب أنحاء الأرض ، وتمر بكل مزرعة ، وتقف عند كل كرمة ؛ تهب القمح من نفحاتها فيربو ، والنمر من بركاتها فيزكو ، والينع من أنفاسها نيطيب . ثم تمود إذ يمين الليل ، فتهرع إليها ابنتها الصغيرة پرسفونيه فرحة متلهلة ، لامة ذراعها الجليتين حول ساق أسفا ، كأنما تنبهما ما في قلبها الصغير من لوعة وغليل !

(١ — ٢) پرسفونيه اليونانية هي بروزرين الرومانية ، ربة الربيع . وهي بنت ديميتير ربة القمح والحصب ، ويسمونها الرومان سيريز Cérés . وكان هؤلاء يقدمونها ويقدمون لها القرابين من الحنابز خاصة في عيدها العظيم الذي كانوا يسمونه سيراليا Cerealia . وكانت لواضع مجلس السيوخ الروماني تحفظ عادة في معبد سيريز . وقد اشتقوا من اسمها اللفظة Cereale المحبوب

خرج بلوتو بروح من نفسه ، وَيَنْشَقُّ هذا النسيم الحلو
الذي يغمر ملكوت أخيه زيوس ، ويروى روحه الطامشة
بالفرج على عرائس الماء وبنات الغاب ، إذ أبين جيما أن
يشاؤكنه ملكه الرحيب ، ورفض الزوج منه ، رغم ما أغراهن
به من الآلىء واليوافيت

وفيا هو ينهب الأرض بعريته ، إذا به يسمع في غيضة
قريبة ، ضحكات ممرنة ، وأسوناً موسيقية متقنة ، وأحاديث
كأنها دنائير من ذهب في كف صيرفي حديق فسافه
الفضول إلى استكشاف أولئك الفيد اللآلى بتضاكن هكذا ،
كأنما يترنن بالشدو ، ويرجمن بالفناء ، ففرق المساليج
التي كانت تحجبهن ، فرأى البدور البيض يتلآعن على الحشيش
الأخضر ، كأنهن نفات حلو تنطلق من أوتار أرفيوس !

وُجِن جنون بلوتو وأقسم ليخطفن هذه الفتاة
الخديجة المشوقة ، التي تُبدل على الجميع كأنها فينوس في
دولة الحب ، أودياناً تخطر بين أماليد !

« إلام أظل في هذا الديجور الحالك وحدي ؟ وحتام
أقاسى متغاي السحين من غير صديق أو رفيق ؟ وما قيمة
ملكي التاسع ، وأنهارى الفائرة بالحلم ، مادمت لاسمير لي
ولامؤنس ، إلا زبائتي وكلاي ؟ وإلا شارون^(١) السخ الكتيب ؟
لقد مللت ! ولا بدلي من هذه الكاعب الحساء ، والغادة
الحيفاء !

إن لها لفاً رقيقاً وإنها لتنتش كالنصن ، وتخطو
كالقطاة !

يا للشديين !

مالها بارزين هكذا ؟ أطلبان حضناً قوياً كحصى ؟ أم يملؤها
ابن الآلهة ، ورحيق السموات ؟ !

يا للفضحين اللفتين المتلتين ! !

إنهما مترعتان باللغة ، فيامتازان بالاغراء والترغيب ! مالها
تنفجان شهوة هكذا ؟ !

وهاتان سماتاً^(٢) الساقين ! ويلي عليهما وويلي منهما ! !

(١) شارون حارس بوابة الجحيم وتوق أنهارها

(٢) حاة الساق هي ما يطلق العامة عليه بطن الرجل

إنهما سماتان خبيثتان كأبرع مانتحت يدا فتان ! إنهما
تمتلئان لذادة ، وتطلقان رُق السحر في قلوب الناظرين !
كؤرتا تكويراً خفيفاً من فوق ، وانعقد دهاء الفتنة عند
التفاف العضل ، فأفعمهما رغبة واشتهاء ! !
وقدماها ! !

يا للكبيين المستدبرين ، والجنة الناعمة فيهما ! !

والذراعين الناعمتين !

والظهر العاجي الناعم !

والشعر الذهبي الذي يداعبه النسيم كأنه خصلة من
ظلال الخلد !

ويلي !

أنا لا أرى إلا هذه الأعضاء السايبة ، وأغفل عن هذه
الابتسامة التي ترف حول الفم ! !

إنها أجل من زهرة التفاح في أوائل شهر مايو ، وأرق من
بتلات أزهار اللوز في شهر إبريل ! !

تَلَطَّ بأفمي فانك ظمى^(١) إلى قبلة تطعما على هاتين الشفتين
الأخوانيتين !

وسمع إحدى الفتيات تناديهما : « پرسفونيه ! أنظري !
هالك بنفسجة حلو ! »

فتحدث إلى نفسه :

« پرسفونيه !

هذه عروس الربيع إذن ! ابنة ديميتير من أخى زيوس !
لقد كبرت وترعرت ، ونهدت ؟ وطابت في جسمها البيض
نمرة الحياة ! !

اغفر لي يا أبي ساترن^(١) ! سامحيني يا رها !^(٢)

سأخطفها ! سأجلسها بجانبني على عرش هيدز ! ستصبح
ملكاً دار الموت ! ستنفش ظلمات ملكوتي بوجهها المشرق الجميل
لن أشمر بشقوة ، ولن أحس خباء في ملكي ! ! إنهما

(١) تراوجت السماء (أورانوس) والأرض (جي) فأعبت آلهة كثيرة
منها ساترن الذي أعقب بدوره الآلهة زيوس رب الأولم وبلوتو رب الموت
وهيتا رب النار المقدسة وديميتير وحيداً . . . الخ ومن أشهر أبنائه بوسيدون
رب البحار

(٢) رها زوجة ساترن وأخته

طريق هذه العروس ، فتعلم أين هي ، وماذا تم من أمرها
وانطلق بلوتو في ظلام الأخدود حتى وصل منه إلى مملكته ..

هيدرا فاستوى على عرشه مثلوج الصدر خفاق الفؤاد
ثم طفق يترضى برسفونيه بشق الوسائل ، وفي ما زداد إلا
شعاساً وقفوراً ... طاف بها أرجاء مملكته الناسمة ، وأراها
شيطان ستيكس وأشباهه وليث^(١) ، وسائر أنهار الجحيم ؛ ثم
خاض بها وادي الأفاعي والمقارب ، ومدينة الزناير والباسبب ،
والدرك الأسفل من النار حيث يأوى المنافقون والكنايون ،
وحديقة الخونة واللصوص ذات الأشجار من لظى ولهب ...
ولم يفقه السفيل أنه كان يضاعف فزعها أضمافاً مضاعفة كلما
صر بها على منظر جديد من ملكة البنيض !!

وعادت ديمتير في المساء ، ولكن برسفونيه لم تنهرع لقاها
كمادتها ؛ فحبستها نائمة ... يئس أنها لم تجد لها في مخدعها ،
فانقضت في جميع الفترات ، ولكن عبثاً حاولت أن تنف لها
على أثرها فاضطربت نفسها بالوساوس ، وخرجت تبحث عنها
في الحديقة ، فلم تجدها كذلك !

ديمت الأم وارتعدت فرائصها ، وانطلقت تندو وهي تصيح
كالجنونة :

« برسفونيه ! برسفونيه ! أين أنت يا برسفونيه ! » ولكن
لسان الصدى - لم يخو - هو وحده الذي كان يردد نداءها ...
ووصلت إلى ابن أخيها هيفيستوس^(٢) إله النار فأغارها
شعلة عظيمة تنير لها ظلمات العالم ، ودجاجير الليل ، عسى أن
تهتدي إلى برسفونيه

جاست خلال الغابات ، واخترق الأودية ، وفشت
الشلوط ، وتسللت إلى أعماق الكهوف ، ونجالت في مهاوي
الجبال ، ورقت إلى شفاف الآكام ... وبحث عنها في جميع
الأفاق ... فلم تعثر بها !!

استعانت بالآلهة ، واستنجدت بمراسم البحار ، ولكن
جهودها ضاعت عبثاً ...

وجلس ديمتير كاسفة البال ملتحاة القلب ، تملو جبينها

(١) هو قسطنطين الروماني

ستكون جوهرة التاج ، وفنتة العرش ، وستسجد الأرواح
تحت قدميها المبودتين !!

سأترك لها أن تقفر وتثيب ، وسأدع لها مقاليد السفيل
تصنع فيه ما تشاء !

ثم ألهب جياده فانطلقت نحو الفتيات ، ولشد ما تفرعن
إذ لهن وجهه الأقبر ، يتدل عليه شعره الأشعث ؛ والظلال
الظلمة تتخيل فوق جسمه الجبار كالساوير !
ولقد كان كلبه سيربيروس ، ذو الرؤوس الثلاثة ، يلقى
الربح في القلوب !



اختلاف بلوتو برسفونيه

وفر الحسان مذفورات ... إلا برسفونيه ، فقد قبض
بلوتو على ذراعها الرخمة ، وجذبها إليه في العربة ، وذهب
يسابق الريح ويلحق البرق ، حتى اعترضه ماء نافورة أخذ عليه
سبيله . وسرطان ما فارق الماء كالنور ، وصار يغلي كاللحم الآن ،
حتى خشى بلوتو الجبار أن يبره ، وأوجس ، إن هوائتي يبحث
عن طريق آخر ، أن يضع الوقت ، وتفلت الفرصة ، وتروح
ديمتير تفقد ابنتها حتى تستنقذها من يديه . فتناول صولجانه
المائل ، وضرب به الأرض فرجفت وزلزلت ، وانشقت عن
أخدود كبير بعيد الفود ...

وكانت برسفونيه قد أقيقت من حلمها ، فلما رأت النافورة
تقل وتضطرب ، أدركت أن إلهي عرائس الماء قد عرفت من
أمرها كل شيء ، وأنها قد نستطيع أن تؤدي لها خدمة في ذلك
الآنق الحرج ، خلعت (برسفونيه) زئارها الحريري الأبيض ،
وألفت به عند ضفاف النافورة عسى أن يصل يوماً إلى أمها عن

هبوسة قطرية، وتنوء بروحها آلام وأشجان... وأضربت
عن الطعام، وآلت لا ينضر حقل ولا يذر نبات، ولا تنمر
شجرة، ما دامت ابنتها غائبة عنها. لحقت السهول، وبست
سوق الحنطة قبل أن تؤقأ أكلامها، وخرفت البساتين دون التمر،
فعبج الناس، وضربت بهيمة الأرض، ونشر الجوع ألوية
الخراب في العالمين !!

وانصرف الناس يصلون زيوس، ويضرعون لديميتير،
ولكن الحزن صرفها عنهم، فلم تسمع لصلاتهم ولم تلب
نداءهم...

وفيا كانت تجوب القفار، وتطوى المياه البعيدة، إذا بها
تصل إلى النافورة التي ألقت عندها پرسفونية بزوارها
وإنها لتجلس عند حفافها تفكر في أغصان البنات، إذا بمرس
الماء أريشودا، التي لحت پلوتو ينطف پرسفونية، والتي أهاجت
النافورة لتقطع عليه سبيله، تظهر من الماء بقاء لثرى من هذه
الجمالة عند دارتها تنن وتتوجع، وتعلم أنها الربة ديميتير وأم
الفتاة، فتتحدث إليها قائلة: « ديميتير عزيز علينا أن تجزعى
هكذا؟! طيب نفساً وقرى عينا، فإن پلوتو رب هيدز هو الذى
خطف پرسفونية، وهاك زوارها شاهدى على ذلك! ولقد نعمتها
إلى الدار الآخرة أحسب أنى أستطيع أن أؤدى لها يدا أو معونة
ولكن الآله القاسى أغرى بى زبائنه، فانطلقت مذعورة من
اللعين أليوس... عليك أن تخلمى الفتاة فانها لا تذوق
طعاماً، ويكاد الحزن يصمتها برغم أنها أصبحت مليكة دار
النساء... »

حينها وصدرها... ساكبة دموعها الغوالي !
وقصدت من فورها إلى زيوس فحدثته بما قالت عروس
الماء أريشودا، وأقسمت لديه، إن لم يأمر أخاه برد پرسفونية،
لتهلكن عباده جوعاً، ولتجعلن وجه الأرض فدفداً يباباً...
لا تسمن بزراع، ولا تروى بضرع !!

فتأثر زيوس من قولها، وابتمس ابقسامه حزينة، ثم قال:
« لا بأس من عودة پرسفونية إذن... ولكن! على شريطة
ألا تكون قد ذاتت طعاماً فى هيدز، مملكة أخى اقلها، إن
كانت قد فعلت، لا تصلح للحياة فى هذا الدار الأولى! »

ولسوء الحظ، كانت پرسفونية، بمد امتناعها عن ذوق
شئ من طعام هيدز طوال هذه الأشهر، قد أكلت فى نفس
ذلك اليوم الذى وعد فيه زيوس بعودتها إلى الدنيا ست حبات
من الزمان بحسب اقلها لم زيوس بذلك، عدل حكمه، فقصى
أن تلبث پرسفونية فى هيدز عند شقيقه پلوتو ستة أشهر من كل
سنة، أى شهراً بكل حبة مما أكلت!! وتعود إلى أمها فتلبث
معا ستة أشهر أخرى، فيعود بعودها للماء إلى الزروع، والازدهار
إلى الحدائق، والشعب والثروة إلى الناس، ويكون عودها ربيع
الحياة وبهجة الأرض

عاشت پرسفونية ربة الربيع! ولا طال من الناس منيها فى
هيدز... عند الشرير پلوتو... الذى حرم الحياة من أن
تكون ربيعاً كلماً !!

دميتير غمينة

الحرب واقعة

الحرب واقعة ولا بد من الحرب عاجلاً أو آجلاً فأوربا فوق
بركان، يعلم الله فى أى وقت نسمع الانفجار والنفير العام
أما نحن العرب فالحرب دائمة بيننا ونحن أبناء الحرب وخلقنا
للحرب نحممها فى سبيل العلم والفضيلة ونحارب الجهل فى أقطارنا
الشرقية ومدافعنا مطابنا وسيوفنا أعلامنا وحصوننا مكاتبنا
حتى يعلم الغرب أننا نريد مجد أسلافنا

صاحب مكتبة العرب
بالقبالة بمصر



ديميتير تلمزناً بنتها من عروس الماء
وتناولت ديميتير زوار ابنتها ففرقتها، ثم طفقت تلقية على

البريد الأدبي

الفكرة الاشتراكية — شرح مدير لها

عبد الوطيدية الفرنسية

صدر أخيراً كتاب عنوانه « الفكرة الاشتراكية » بقلم العلامة الاقتصادي البلجيكي هنري دي مان أحد وزراء بلجيكا اليوم . ولهذا الكتاب أهمية خاصة من الوجهة الاقتصادية والعملية لأن مؤلفه يشترك اليوم في الحكم مع وزارة مسيو فان زيلند التي تحكم البلجيكي على قواعد اقتصادية . ونظرية دي مان في الاشتراكية هي أنه يجب التفريق بين الركزية وبين المركسين (والركزية هي الاشتراكية طبقاً لمبادئ كارل ماركس) ، كما أنه يجب التفريق بين الممارك الحزبية وبين العمل لتغيير المجتمع . وما هي الاشتراكية ؟ هي أن يسحق النظام الرأسمالي ؟ يجب هنري دي مان أن نعم وأن لا ، ذلك أن الغاية هي أن نجعل الانسان ينعم بقسط أوفر من السعادة ، وذلك بتحسين الانتاج ، وأن نقلل جهد الاستنطاعة من تبيد الجهود البشرية في العمل ، وأن نقسم ثمرات الانتاج بطرق أكثر عدالة ؛ ومن أجل هذا يرى دي مان أنه يجب تغيير الوسائل الاقتصادية والاجتماعية التي يقوم عليها المجتمع الحاضر ، وهذه مسألة في الواقع يكاد يتفق عليها العالم ؛ وما يقع اليوم في إيطاليا الفاشستية ، وألمانيا النازية ، وروسيا السوفيتية ، وأمريكا في عهد روزفلت إنما هي محاولات من هذا النوع وفي سبيل نفس الغاية . كذلك تسير الأمم القديمة الحرة إلى تحقيق هذا المثل وإن كانت تسير بطيئة كسير الشيوخ ويقول مسيو دي مان إن المسألة كلها تتوقف على الوسائل التي تكفل النجاح . ومن رأيه أن الثورة الروسية كانت مخطئة حينما أرادت أن تفهم العالم أن الثورة تنجح بالنف والسفك ، والواقع أن « الركزية » هي التي هزمت سنة ١٩١٧ وليست الرأسمالية ، ولم تهزم الرأسمالية إلا فيما بعد ، حين جرى بتطبيق الوسائل والنظريات الاقتصادية الجديدة . بيد أن مسيو دي مان يرى أن أنصار فكرة الإصلاح لقوا نفس الفشل الذي لقيه

سبق أن تحدثنا عن الظروف التي نشأت فيها الأكاديمية الفرنسية منذ ثلاثة قرون في عهد لويس الثالث عشر ووزيره الكروينال ديشيلر ، وعمانتزمه الحكومة الفرنسية والأكاديمية من احياء هذا العيد والاحتفال به . وقد صدر أخيراً أول بيان رسمي عن برنامج هذا الاحتفال ؛ وسيبدأ تنفيذه منذ ١٧ يونيو القادم ؛ ففي هذا اليوم يقام قداس رسمي في كنيسة جامعة السوربون ؛ ويفتح معرض الأكاديمية في المكتبة الوطنية ؛ ويستقبل رئيس الجمهورية أعضاء الأكاديمية ؛ وفي اليوم الثاني (يوم ١٨) ، تعقد جلسة رسمية للأكاديمية في قصر اللوفر في بهو « الكارتييه » ، وتلقى الخطب ، وتقام حفلة تمثيلية ، ثم تقام مأدبة عشاء يعقدها استقبال في دار البلدية . وفي يوم ١٩ ، تقام مأدبة للأكاديميين في حدائق شانتيلي ، ويزار متحف كوندى ؛ وفي يوم ٢٠ منه تعقد الأكاديمية جلسة رسمية في دارها « تحت القبة » ؛ ثم تولم في المساء ولحمة رسمية كبرى . هذا ويستصدر الأكاديمية بهذه المناسبة كتاباً ذهبياً يشترك فيه كل عضو بكتابة فصل من فصوله ، وستقدم نسخة من القاموس الجديد في جلد نفخ إلى رئيس الجمهورية « وهو النصير الرسمي » للأكاديمية

ذكرى الفرد دي موسيه

عنيت جمعية أصدقاء الشاعر الأشهر الفرد دي موسيه باقامة معرض لكتبه ورسائله وآثاره في السابع من مايو الجاري ، وذلك لمناسبة مرور مائة عام على نظمته « ليالي مايو » ، وأقيم هذا المعرض في نفس المنزل الذي كان يعيش فيه دي موسيه حين ألف هذا الكتاب وهو يقع في شارع جرنيل رقم ٥٩ . وقد رأت جمعية أصدقاء الشاعر بهذه المناسبة أيضاً أن تصدر كتاباً يحتوي على طائفة من الوثائق والرسائل التي تتعلق بحياة الشاعر ولم تنشر بعد

أنصار الوسائل الثورية؛ ففي ألمانيا، وفي إيطاليا وفي غيرها من الأمم الغريبة قد فشلوا، إما في الوصول إلى الحكم أو في وسائل العمل حين الوصول إلى الحكم كما حدث في فرنسا، والسبب في ذلك هو أنه في ظل البرلمان وهو نظام رأسمالي، لا تملك الدولة إلا قوة محدودة، ولا يتم النصر إلا إذا كان العمل مباشراً سريعاً لا يحد منه شيء.

مارك توين لمناسبة عيد الثوري

تحتفل الدوائر الأدبية الأمريكية بذكرى العيد الثوري لمولّد الكاتب القصصى الفكّه «مارك توين» الذى يعتبر أمير الطباعة والفكاهة فى الأدب الأمريكى . ويجب أن نعرف بآدى بدء أن «مارك توين» ليس هو اسم الكاتب الحقيقى، وإنما هو اسمه القلمى؛ وأما اسمه فهو صامويل لانجهورن كليمنس؛ ولد منذ مائة عام (سنة ١٨٣٥) فى فلوريدا من أعمال ميسورى (بالولايات المتحدة) من أبوين فقيرين، وتلقى تربية مدرسية عادية فى هذه المدينة، واضطر منذ حداثة أن يحترف أعمال الطباعة ليكسب قوته، واشتغل بهذه الحرفة مدى حين فى سان لوى وفى نيوبورك وفى غيرها من المواسم . وفى سنة ١٨٥١، حينما بلغ السادسة عشرة، ترك أعمال الطباعة واشتغل بحاراً نوتياً فى قارب بخارى يعمل فى نهر المسيسيبى، وفى أثناء عمله فى النهر رآته له صيحة بحرية مما يستعمل حين سبر أغوار الماء: «مارك توين»، فأخذها فيما بعد اسماً رمزياً للتوقيع على كتاباته . وقد أثارت حياة النهر خياله، وأمدته بطاقنة من التأملات والملاحظات أخذها فيما بعد مادة لبعض صوره وأقاصيصه، ولما نشبت الحرب الأهلية الأمريكية، كان «مارك توين» فى نحو السادسة والعشرين من عمره، فترك حياة النهر، وذهب إلى ولاية نيفادا واشتغل بالصحافة، وتولى تحرير جريدة «انتربرايز» فى فرجينيا سبتي . واشتغل فى نفس الوقت بهندسة للتاجم والقاء المحاضرات . وفى سنة ١٨٦٧ أصدر أول كتبه محتوياً على عدة أقاصيص وصور فكاهية بعنوان «الضفدعة الوثابة» وغيرها، فلفت الأنظار بطرائقه وخفة روحه وفكاهته الفياضة، وكان نجاحاً عظيماً . ورجح مارك توين من كتابه الأول مبلغاً حسناً أنفق على رحلة إلى أوروبا، طاف خلالها تنور البحر الأبيض، وأخذها مادة لكتاب أصدره سنة ١٨٦٩ بعنوان «الأبرياء فى الخارج»، فزاد هذا الكتاب

فى شهرته الأدبية وبالأخص فى شهرته كأستاذ للفكاهة والأدب المرح . وفى هذا العام تولى تحرير جريدة جديدة هى «الكبرىس بافالو»، واستمر فى تحريرها مدى مائتين . وفى سنة ١٨٧٢، أصدر كتابه «كيف نخشن» وفيه صور وملاحظات عن الحياة فى الولايات الغربية، وفى العام التالى أصدر كتاباً بالاشتراك مع صديقه وارنر عنوانه «العهد المذهب»، وظهرت له بعد ذلك تبعاً عدة قصص ومجموعات نقدية وقصصية تذكر منها «سائل فى الخارج» (١٨٨٠)، «الأمير والحفير» (١٨٨٢) «الحياة فى نهر المسيسيبى» (١٨٨٣) «مخاطرات هكبرى فن» (١٨٨٥) «الورقة ذات اللونين جنيته» (١٨٩٣) «مأساة بدهد ولسون» (١٨٩٤) «ذكريات جان دارك» (٩٦) «سائلون آخرون فى الخارج» (٩٧) «الرجل الذى أفسد هدلبرج» (١٩٠٠) «مذكرات ايف» (١٩٠٦) «السلّم المسيحى» (١٩٠٧) وغيرها وما يذكر فى حياة مارك توين أنه فى سنة ١٨٨٤ اشترك مع صديقه تشارلس وبستر وشركائه فى إنشاء دار نشر كبيرة، وازدهرت أعمال الشركة بآدى بدء، ولكنها ساءت بعد ذلك وأفلست سنة ١٨٩٥، وتحمل مارك توين بسبب هذه التكلفة أعباء مالية فادحة، ولم ير مارك توين وسيلة للاقلا من هذه المثرة سوى الطواف حول العالم والقاء المحاضرات الفكاهية . وقد نجحت رحلته نجاحاً عظيماً وجمع مبلغاً كبيراً من المال، واستطاع أن يسدد ديونه . وكان مثله فى ذلك مثل الكاتب الفرنسى بلزاك الذى أراد أن يحقق الفنى من الاشتغال بنشر الكتب فباء بالفلسارة والافلاس

ومن ذلك الحين كان مارك توين يقضى معظم أوقاته فى أوروبا، وفى سنة ١٩٠١ عاد إلى الولايات المتحدة وتابع الكتابة، وفى سنة ١٩٠٧ زار انكلترا فاستقبل بحفاة عظيمة، وأنعم عليه بدرجة فخرية من جامعة أكسفورد . وتوفى فى سنة ١٩١٠ فى الخامسة والسبعين

ومارك توين من أقطاب الأدب الفكّه، وهو أستاذ هذا الفن فى الأدب الأمريكى، كما أن جورج كورتلين هو أستاذ هذا الفن فى الأدب الفرنسى، وفكاهة مارك توين مرسلة ليس فيها تكلف، وقد تكون أحياناً خشنة يطعمها الاغراق، ولكنها على أى حال متممة مؤثرة؛ وأحياناً تبدو دقيقة تقوم على بعض البادى الجديدة . وما يزال تراث مارك توين قريباً فى الأدب الأمريكى

تكريم الدكتور محمد حسين هيكل بك

في مساء الأربعاء الماضي أقامت لجنة ممتازة رئيسها الأستاذ الجليل مدير الجامعة المصرية ، حفلة تكريمية في فندق الكوكتنتال ، للأستاذ الكاتب النابغ محمد حسين هيكل بك ، بمناسبة إصداره كتابه القيم (حياة محمد) ، شهدها ضفوة متخيرة من رجال الفكر ، وتكلم فيها نخبة متميزة من رجال البيان ، وكان الكلام الجاهر على المنصة ، والحديث الخافت حول الموائد ، يدور على هذا الجهاد النصور المبرور الذي جاهد الأستاذ هيكل في الأدب والسياسة هذه الحقبة الطويلة . والأستاذ هيكل أحد الأساطين الرواسي التي قام عليها أدبنا الحديث ما في ذلك خلاف ؛ توفر بحكم دراسته على الثقافة الغربية ، ومال بحكم قراءته إلى الآداب الفرنسية ، وتمصب بحكم مصريته للفنون الفرعونية ، وهو كاتب بالاستعداد ، فنان بالفطرة ، فلا بد أن يكتب ، ولا بد أن يكتب بالعربية ؛ والعربية لم يعطها بعد نصيباً جديداً من ذكائه ، فظهر في الثمرات الأولى ضعف الائتلاف بين المعنى القوي والتفكير المذهب ، وبين اللفظ الضعيف والأسلوب المهمل ، ولكن النفوس الفنية تهدي بقرائنها إلى الطريق ، وتسير وراء إحساسها إلى القاعدة ، فلم يلبث الأستاذ هيكل أن فرض أسلوبه النقي بالصور ، وأدبه القوي بالنطق ، على أبناء الأدب العربي ؛ ولم يلبث الدكتور هيكل الذي خضع لأثر الفرنسية والفرعونية وبدأ (زينب) ، أن يسمو إلى العربية والإسلامية وينتهي : (حياة محمد) !

فوز مبين للإسلام والعرب والشرق أن يصدر عن الأستاذ هيكل هذا الكتاب الروحي الخالد ، فهو يدل فيما يدل على أن أدبنا الأسيل المريق أخذ يرتد إلى منبعه ، ويستمد من وحيه ، ويتمتع باستقلاله . والاحتفال بالدكتور هيكل هو احتفال ضمنى بهذا التطور الأسيل الممود الذي سبى بالفكر المصري إلى رتبة الخلق ، وبالأدب العربي إلى مقام الأصالة

صون رونسار الى بودلير

صدر أخيراً في باريس كتاب عنوانه « من رونسار الى بودلير » بقلم مسيو فرنان فليريه ، ورونسار هو شاعر فرنسا الأكبر في القرن السادس عشر ؛ وبودلير هو شاعرها الأكبر

في القرن التاسع عشر . وقد تناول مسيو فليريه في كتابه تطور الشعر الفرنسي ؛ وحياة أقطابه منذ القرن السادس عشر ؛ وتحدث عن الأساليب الأدبية التي توالى على الإديب الفرنسي في هذه المصور ؛ وخص الأسلوب الهكي منها بفصل بديع . ومسيو فليريه ناقد قدير ؛ وقد سبق أن نشر معظم فصول كتابه في بعض الصحف والمجلات الأدبية فأثارت تقديراً واهتماماً

وفاة كاتب رومانى

من أبناء بخارست أن الكاتب الشاعر الرومانى الشهير بنات استراقى قد توفى في سن الحادية والخمسين بعد مرض طويل . وقد بدأ هذا الكاتب حياته السامة عاملاً ؛ ولكنه ظهر بمواهبه الفكرية ، وجذبه المترك السياسى منذ حداثته ، فكان زعيم حركة اشتراكية قوية . ولما أعلنت الحرب الكبرى هاجر إلى سويسرا اتقاء الاضطهاد ، وهناك كتب عدة قصص قيمة ؛ منها : « الم انجل » و « كيرالينا » ؛ ولقنت قصصه أنظار الدوائر الأدبية ، ولا سيما الدوائر الفرنسية ؛ وترجمت إلى معظم اللغات ، ووصفه الكاتب الفرنسى رومان رولان بأنه « جوروكى البلقان »

وبعد الحرب زار استراقى روسيا السوفيتية ليدرس التجربة الاشتراكية ، ولكن عاد بخيبة أمل ، وانهارت عقيدته الاشتراكية ، وتحول إلى مبادئ الوطنية البورجوازية (الرأسمالية) وكان في أعوامه الأخيرة يشترك في المترك السياسى بمهارة ونشاط ، وكان يقارع خصومه السياسيين بمجلات صحفية شديدة كانت تثير كثيراً من الجدل والاضطراب

العبد المثنوى بللىنى

من الأعياد الفنية الشهيرة التي تنأهب إيطاليا للاحتفال بها بد بضعة أشهر ؛ العيد المثنوى لوفاة الفنان المؤلف الموسيقى الأشهر فنشرو بللىنى الذى توفى شاياً في عنفوان فتوته وقته منذ مائة عام . وقد ولد هذا الفنان البارح في مدينة قملانية من أعمال صقلية في أواخر سنة ١٨٠١ ؛ وكان أبوه معلماً للموسيقى . قضى الطفل موهوباً في الفن . وأخذ يؤلف القطع الموسيقية منذ السادسة من عمره . وفي سن الثانية عشرة ذهب إلى نابولي والتحق



قصة الفلسفة اليونانية

تصنيف الأستاذين أحمد أمين وزكي نجيب محمود
للدكتور عبد الوهاب عزام

الاسلام وضياء ، ووصلت في التأليف إلى المعتزلة والتكلمين في العصر العباسي ، رأيت أنهم تعرضوا لمسائل هي من صميم الفلسفة اليونانية ، ورأيت أن لا بد لقمعها من الرجوع إلى منابعها لأعرف كيف فهموها وكيف نقلوها وما الذي زادوا عليها ، فاضطرت إلى العودة إلى كتب الفلسفة أستعرض مسائلها ، وأنقهم غوامضها الخ »

قرأ الأستاذ ودون خلاصة ما قرأ ، فأخرج بمعونة شريكه الكتاب الذي سماه « قصة الفلسفة اليونانية » . يقول الأستاذ : « فلما عاودت القراءة في الفلسفة بدت مني رغبة في أن أكتب خلاصة ما أقرأ فذلك أدعى إلى وضوح الفكرة في ذهني ، وإلى أن ينتفع بما انتفعت به غيري . وكان من حسن حظي أن رأيت أخى وزميلي الأستاذ زكي نجيب محمود يرغب رغبتى ويتمنى أمنيتي ، فعاوننا معاً على اخراج هذا الكتاب وتقديمه للقراء »

— ٢ —

وكنت وعدت أن أكتب في مجلة الرسالة عن « ضحى

أستاذنا أحمد الأمين رجل بارك الله عليه ، فرزقه من الفكر السليم ، والعلم الواسع ، والدأب على الأعمال وتأديتها في أوقاتها ، وترتيبها ما أتاح الله للتأليف القيم النافع . فأخرج للناس في بضعة سنين كتابيه بحر الاسلام وضحى الاسلام

والأستاذ منذ عهد بعيد معنى بالفلسفة ، ترجم في مبادئها كتاباً عن الإنجليزية ، قبل خمسة عشر عاماً ، ودرس نواحي منها في درسه علم الأخلاق والتأليف فيه . وقد أحسن ، وهو يؤلف ضحى الاسلام ، حاجة إلى الاستزادة من الفلسفة اليونانية ليستبين بها على فهم الفلسفة الإسلامية . يقول الأستاذ : « حتى إذا عرضت لوصف الحياة العقلية عند العرب وألفت في ذلك غير

بمجهودها الفني ؟ وكان أستاذه هنالك تسنجاريلى المؤلف الموسيقى المشهور وملحن رواية « روميو وجوليت » . ولم تحض بضعة أشهر حتى وضع الطالب بليني أول « أوبراته » وعنوانها « أدلسون وسالفيني » ، ومثلت في قاعة المعهد فنالت نجاحاً عظيماً حتى أنها كانت تمثل كل يوم أحد . ولما رأى الفتى نجاحه السريع وضع قطعة أخرى عنوانها « بيانكا وفرناندو » ، ومثلت في مسرح سان كارلو ، فنالت نجاحاً أعظم ، وذاع صيت الفتى الفنان حتى أن دومينيكو بارباجا أعظم مخرجى المسرح دعاه إلى وضع قطعة جديدة تمثل في مسرح « سكالا » ميلانو ، وهو أعظم مسارح إيطاليا يومئذ ؛ فسافر بليني إلى ميلانو ووضع قطعه الشهيرة « القرصان » (سنة ١٨٢٧) ، فكان ظفروه يتمثلها عظيماً ، وارتفع في الحال إلى صف أعظم فناني العصر ؛

وأتبعها بقطعة جديدة عنوانها « الأجنبية » ثم بأخرى عنوانها « جيوالة الليل » ثم « نورما » وهي قطعة موسيقية بلغ بها ذروة مجده ، وبعدئذ وضع بليني قطعاً خاصة لمسارح إيطاليا الشهيرة في البندقية وناپولي وغيرها ، ثم سافر إلى باريس ووضع هناك قطعة « البورتانين » فنالت نجاحاً عظيماً ، ولكن المرض كان قد أخذ يسرى إلى الفنان الفتى وأخذت صحته تسوء بسرعة ؛ ولم يلبث أن توفى في باريس في سبتمبر سنة ١٨٣٥ ودفن بمقبرة « بيرلاشيز » ثم نقلت رفاته بعد ذلك إلى مسقط رأسه « قطانية » سنة ١٨٣٦ وقد احتفلت الأوبرا النمساوية (بمدينة فيينا) بذكرى بليني احتفالاً خاصاً مؤثراً ، فأحيت ذكرى زواجه « جيوالة الليل » بتمثيلها مدى أسبوع لأنها في هذا الشهر شهر مايو مثلت بالأوبرا النمساوية منذ مائة عام

إلى مواطن الأشياء كلها واستكناه حقائقها . وقد أوضحنا هذا إيضاحاً حسناً وسافاً الأمثلة ، ولكن فرطت في أثناء ذلك عبارات تثبت أن العلوم تنفع بالظن وأن الفلسفة لا تنفع بدون اليقين . فقالا في صفحة ١٠ : « ولكن هذا الذي أقنع العلم أن يرضى الفلسفة . هي لا تطمئن إلى هذا الركون والركود ، ولا تستقر إلا إذا وجدت لكل ظاهرة ما يؤيدها تأييداً تاماً . » وقالوا في صفحة ١٣ : « وهي (الفلسفة) لا تجيز لنفسها أن تركز إلى حكم من الأحكام بالنأ ما بلغ من القوة والذوبوع إلا إذا أبده الدليل القاطع » وفي الصفحة نفسها : « كذلك لا ترضى الفلسفة أن تسلم بصحة مبدأ أو فكرة إلا إذا ثبتت لديها ثبوتاً لا يدع مجالاً للرب والشك . فهاتان صفتان تستطيع بهما أن تفرق بين العلم والفلسفة : »

وهذا كلام يفهم القارئ أن الفلسفة قائمة على اليقينيات وأن العلوم قائمة على الظنيات ، والمروف غير هذا . فقد كانت الفلسفة نظراً عاماً في الكون ظاهره وباطنه ، ثم تحددت مواضع النظر وأدرك الباحثون قوانين في العالم نشأت بها العلوم المختلفة يؤيدها التجربة والاستقراء والبرهان العقلي . وكما خرجت طائفة من ظواهر الكون من الحس إلى اليقين خرجت من حضنة الفلسفة حتى لم يبق للفلسفة في العصر الحاضر إلا موضوعات لم تحط بها التجارب ولم تضبطها البراهين وهي ما وراء الطبيعة ، والنفس ، والأخلاق ، والمنطق ، والجمال الخ

نحن نعتز بأن العلم لا يبحث في حقيقة موضوعه ولكن في خصائصه . فهو لا يبالي بحقيقة الزمان والكان والمادة ، بل يبحث في خصائصها ومظاهرها ، ولكن هذا لا يستلزم أن تكون العلوم ظنية والفلسفة يقينية ، بل مجال الظن والفرض أوسع في الفلسفة منه في العلم . وقصارى القول أنه ينبغي التفريق بين غاية العلم والفلسفة ومباحثهما ، فغاية العلم بحث الظواهر ولكن مباحثه قائمة على الحس والتجربة ، وغاية الفلسفة النفاذ إلى حقائق الأشياء ولكن مباحثها مليئة بالحس والظن

٢ - أين بدأت الفلسفة ؟

قال المصنفان تحت هذا العنوان : « لملك الآن في ضوء هذا

الاسلام » ، وحالت حوائل دون البادرة بأجواز الوعد ؛ ثم تيسر لي الفراغ لكتابة المقال الأول ، وبينما أنا في شغل به صرحت على لجنة التأليف والترجمة والنشر فأخذت الكتاب الجديد « قصة الفلسفة اليونانية » . ولما أخذت مكانى في قطار حلوان فتحت الكتاب لأقرأ مقدمته وفهرسه ، ثم أطبقه إلى أن تتاح فرصة لقراءته . فلما قرأت المقدمة شاقى ما بعدها ، وقادنى حسن البيان ، وسلسلة العبارة ، وسهولة الشرح من صفحة إلى أخرى حتى عبرت من الكتاب صفحات كثيرة ، فأثرت أن أعمره ، وبدأ لي أن أكتب عنه إذا أعمت ، فأقداً حاسباً ما للكتاب وما عليه . فلما انتهت من القراءة إلى فصل سقراط قلت : هنا فاصلة يحسن الوقوف عندها فقد كان سقراط فصلاً في تاريخ الفلسفة تغيرت به سيرتها ، فوقفت القراءة لأكتب عما قرأت ، وأجمل بقية الكتاب موضوع مقال آخر . وهكذا يأبى الأستاذ أحمد الأمين إلا أن يعمل ويشغلنا بعمله عن أعمالنا

- ٣ -

أراد المصنفان أن يمرضا على القارئ العربى الذى لا علم له بالفلسفة اليونانية قصة هذه الفلسفة في نشأتها وتطورها في إيجاز وإيضاح ، وتسهيل وتيسير ، ويهد عن التعمق والتفصيل ، والتقصي في البحث . وقد تسنى لهما ما أرادا فجاء الكتاب كما ابتغيا « قصة » يسيرة شائقة ، كفيفة بتقريب الفلسفة اليونانية إلى البتدئين . ولا يحتاج الناقد إلى تبين هذا ، فكل صفحة في الكتاب شاهدة به . يبدأ المصنفان كل فصل ببيان ما يريدان ، حتى إذا بلغا ما أرادا أجلا ما قدما ، فلذا بدأ الفصل التالى ذكر سقراط القارىء بما قدماه . حتى إذا جاوزا عهداً من عهود الفلسفة إلى عهد آخر وقفوا بالقارئ يلفتاه إلى ما أوضحنا من قبل ليتعرف فرق ما بينه وبين ما يستقبله في العهد التالى ، وهم جرا وقد قرأت ما قرأت من الكتاب مثنياً على المصنفين مسروراً راضياً إلا هذات يسيرة أعدت منها ما يلي :

١ - قال المصنفان إن من الفروق بين العلم والفلسفة أن كل علم يبحث في ظواهر محدودة من العالم ، وأن الفلسفة تحاول النفاذ

التحليل الذي تقدمنا به اليك تدرك معنا أن هذا الضرب من التفكير الذي يحاول أن يوحد بين ظواهر الكون المتناثرة والذي يرفض التسليم الساذج رفضاً تاماً ، والذي يسمو بالعقل فوق المستوى المادى من حيث أسلوب التفكير وصور الفكر — نقول لملك تذهب إلى مذهبنا اليه من أن هذا التفكير الفلسفى الصحيح لم ينشأ ولم يتم إلا عند شعب واحد دون الشعوب القديمة جميعاً هم اليونان القدماء : »

وقالا فى الصفحة ١٦ : « لم تستمد الفلسفة اليونانية أصولها من تلك الأمم القديمة ولكن خلقها اليونان خلقاً وأنشأوها إنشاء . ففى وليدتهم وريبتهم ليس فى ذلك ريب ولا شك : » فأما ادعاء أن الفلسفة على هذا النحو لم تنشأ إلا عند اليونان فهو مجازفة . ولما علمنا على فلسفة الهند مثلاً لاقتصاداً فى هذه الدعوى . ولعلهما يسممان عما قليل بقصة الفلسفة الشرقية كما أسماها الناس قصة الفلسفة اليونانية . وقد ذكرنا فى أول الفصل الثانى أن فيثاغورس رحل إلى مصر وبلاد الشرق ، وقال فى آخره : « وأنت ترى من ذلك أنهم (الفيثاغوريين) خطوا بالفلسفة خطوة جديدة نحو التفكير المجرد ، فبدأت الفلسفة منذ ذلك الحين تتحلل بعض الشيء من تلك النزعة الطبيعية التى سادت عند فلاسفة يونيا لتستقبل صبغة جديدة — هى صبغة الفلسفة فى أصبح معانيها — أعنى التفكير المحض فيها وراء الطبيعة وظواهرها . الخ » وقال فى الفصل السادس إن ديمقريطس « كان واسع العلم ، راقباً فى تحصيله رغبة حارة وقد حفزته تلك الرغبة الملحة فى التحصيل إلى الرحلة فى أقطار الأرض ، فزار مصر وجاس خلالها ، وعرج على بابل وطوف فى آمحائها . » فان يكن فيثاغورس الذى تعلم فى مصر ورحل إلى الشرق قد نما فى

الفلسفة نمواً جديداً ، وارتقى بها إلى التفكير المجرد الذى هو أقرب إلى الشرقيين ، فلم نجزم جزماً أن فلاسفة اليونان لم يستمدوا قط من الأمم الأخرى ؟ وإن يكن ديمقريطس وهو امام مذهب فى الفلسفة رحل إلى مصر وبابل فى طلب العلم فكيف نجزم بأن اليونان لم يأخذوا عنهم « ليس فى ذلك ريب ولا شك »

٣ — وقال ص ٣٣ أثناء الكلام على آراء الفيثاغوريين : « أى انك تستطيع أن تتخيل فى غير عصر كونا يغلو من اللون والطعم والحرارة . وقد جهدت أن أتخيل طاك لا لون له فلم يتيسر لى

٤ — فى الكلام على هرقليطس ص ٥٦ « بدأ أن عمرنحو ستين عاماً كان فيها مصاصراً لبارمينيدز . » والعبارة توم أنه عاصر بارمينيدز ستين عاماً ، وليس هذا مقصوداً كما يعرف من تاريخ الرجلين

٥ — فى الكلام على السوفسطائيين ص ٩٩ : « ومن أجل ذلك سمى اللبب بالألفاظ والتعريض فى الحجج سفسطة اشتقاقاً من السوفسطائيين . » وكان ينبى هنا تفسير كلمة سوفسطائى فى وضعها الأصلى حتى لا يتوهم القارى أن فيها معنى السفسطة المروى

٦ — تكلم المصنفان على الأحوال السياسية والاجتماعية فى بلاد اليونان عند ظهور السوفسطائيين ليبيّن أثرها فى فلسفتهم ، ولم يذكرنا آثار الحروب الفارسية الهادية ، وكانت ذات أثر بليغ فى اليونان

وهناك هنات لفظية كثيرة تركها حتى نفرغ من نقد الآراء والمآلى

عدد الرسالة الممتاز

ليس لدى الادارة من هذا العدد ما يصح أن نتيهه بأى نحن . لذلك لا نستطيع الادارة أن ترسله إلى من يطلبه

آلام فرتر

للشاعر الفيلسوف جوتة الألمانى
ترجمها الأستاذ أحمد حسن الزيات
ثمانى ١٥ قرشاً